

ياعمال العالم، وياأيتها الشعوب المضطهدة اتحدوا!

دمشق - ص - ب (35033) - فاكس (3349208) - أنترنت: (WWW.KASSIOUN.ORG) - بريد الكتروني: (GENERAL@KASSIOUN.ORG)

وداعاً أبا المجد.. أنت حي في عقولنا وقلوبنا

الافتتاحية



كي لا نخدم

أعدائنا.. مجاناً

من بيان ٣ نيسان الصادر في لندن عن قيادة الإخوان المسلمين، إلى إعلان دمشق عشية تقرير ميليس، إلى إعلان جبهة الخلاص الوطني من بروكسل، إلى إعلان دمشق - بيروت عشية قرار مجلس الأمن ١٦٨٠، كل هذه المحطات تشير إلى اشتداد الصراع السياسي - الاجتماعي في سورية وحولها، وإذا كانت هذه المحطات متوافقة مع الضغوط الخارجية إلا أنها في أحسن الأحوال لاتخرج عن محاولة الاستفادة من العامل الخارجي، السالب هذه المرة، مدعية التشاطر عليه من أجل الوصول إلى مكاسب لن تخرج موضوعياً، بغض النظر عن إرادة أصحابها، عن أهداف المخطط الأمريكي - الصهيوني. الذي يهدف إلى تفتيت المنطقة وإدخالها في نفق الاقتتال الداخلي الطويل المدى من أجل تأمين هيمنته ومصالحه. وواضح أن هذا المخطط سيستخدم كل الثغرات ونقاط الضعف في الوضع الداخلي فيما يتصل بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية وحتى السياسية من أجل الوصول إلى هدفه المنشود.

فارتفاعات الأسعار واستمرار البطالة وعدم حدوث الانفراج الديمقراطي الداخلي المطلوب تجاه الجماهير الشعبية، كلها عوامل موضوعية يستفيد منها العامل الخارجي لتمرير مخططة اللثيم.

وإذا تذكرنا حقبة الثمانينات وما جرى فيها من صدام واسع ودام مع قوى مشبوهة آنذاك، لرأينا أن النظام لم يستخدم الحيل الأمنية فقط، والمبالغ بها أحياناً، بل لجأ إلى تعبئة واسعة في المجتمع مستفيداً من الاتحادات العمالية والطلابية والفلاحية، وكذلك من أحزاب الجبهة وقدرتها على تحريك أوساط واسعة من الجماهير الشعبية لصد الهجمة آنذاك، بمعنى آخر استخدم الأدوات السياسية بالدرجة الأولى، وهي التي لعبت الدور الأساسي وكان العامل الأمني عاملاً مساعداً في هذه العملية.

إن تجربة الانهيارات التي جرت في أوروبا الشرقية بعد ذلك، برهنت على أن قوى الإمبريالية وأعوانها طورت من أساليبها من أجل الاستيلاء على مقاليد الأمور، فهي إن لم تستطع بالمواجهة المباشرة الوصول إلى أهدافها، فإنها لجأت إلى أساليب المناورة والخداع، وقد استخدمت في هذه العملية أسلوبين بأن واحد:

الأول: دفع الأنظمة إلى إجراءات أمنية مبالغ بها ضد بعض المعارضين، وكانت تقوم بذلك نتيجة سوء تقدير أو بتوريط من بعض القوى بداخلها التي تبين فيما بعد أنها مشبوهة ومرتبطة. الثاني: الاستفادة من ذلك عبر حملة إعلامية عالمية منسقة لتصنيع أبطال اصطناعيين ووجوه بديلة يجري الاعتماد عليهم لاحقاً لإدارة عملية الانهيار والاستيلاء على السلطة، وفي مثالي بولونيا (فاليسا) وتشيكوسلوفاكيا (هافل) أفضل دليل على ذلك. أي بكلمة أخرى، إن اعتماد الإجراءات الأمنية في معالجة قضايا سياسية معقدة وهامة، سيفضي حتماً إلى نتائج مخالفة تماماً للمتوخى منها.

واضح لكل ذي بصيرة أن إعلان دمشق - بيروت لن يلقى أي دعم شعبي جماهيري لا في سورية ولا في لبنان، لأنه أيد مسبقاً قرار مجلس الأمن ١٦٨٠ الذي يتضمن خطوة إلى الوراء بالمعنى التاريخي بالنسبة للعلاقة بين الشعبين بخصوص الترسيم والعلاقات بين البلدين، والمطلوب الرد على هذا الإعلان بفضح مراميه سياسياً عبر حوار واسع مع الجماهير يؤدي إلى عزل القائمين عليه بالمعنى السياسي. ولكن الذي جرى حتى الآن لم يسر في هذا الاتجاه، واكتفي باعتقالات سياسية غير مفهومة أدت عملياً للترويج للإعلان السيء الذكر.

إن أي نظام هو نظام قوي بقدر مايقنع شعبه ويعبئه ويحشده في القضايا المصيرية، ويقدر مايبهأ له ظروف المشاركة الواسعة في الدفاع عن الوطن، فمهمة الدفاع عن الوطن وسيادته هي مهمة الشعب بالدرجة الأولى، ولن يستطيع أحد، لانظام ولا مؤسسات ولا أشخاص، كما برهنت التجربة، أن يقوم بتنفيذ هذه المهمة بالنيابة عنه. وفي ذلك ضمانة لتعزيز كرامة الوطن والمواطن ■■



ص 6-7

عضو مجلس الشعب زهير غنوم في حديث لقاسيون:

أن الأوان لحاسبة الفاسدين وفضدهم وفتح ملفات نهبهم وفسادهم ص 9

ماذا لو كان ابن خلدون وزيراً للمالية؟! ص 11

في ذكرى النكسة.. أما أن لهذا الليل أن ينتهي؟ ص 3

إلى أين يقودنا منظرو الليبرالية الجديدة بخصوص الحدود والسيادة الوطنية؟ ص 4

السودان وأزمة التدويل!

تعاني الحكومة السودانية في هذه المرحلة من انفتاح أزمت مجتمعا الداخلية على المجتمع الدولي الذي يسلط بكاميراته وأقماره الصناعية الضوء على كل صغيرة وكبيرة في الحياة اليومية للسودانيين، وهذه الأزمت التي ظلت حتى الأمس القريب مفرطة في محليتها، دون أن يعني هذا التقليل من أهميتها فهي بالتأكيد كبيرة وتطال مختلف مناحي الحياة، هذه الأزمت أصبحت مدولة مع إصرار الولايات المتحدة والهيئات الدولية التابعة لها كمجلس الأمن على أن المشاكل القائمة في هذه الدولة العربية الأفريقية التي تعد واحدة من أغنى دول العالم الثالث، بات من غير الممكن معالجتها دون تدخل دولي بقيادة الجيش الأمريكي!!

أزمت السودان الكبيرة والكثيرة والتي ما تزال في حالة من التفاقم والتصاعد منذ الاستقلال، ما كانت لتصل إلى هذه المرحلة من سوء والتردي لولا تعاقب مجموعة من القادة والحكومات القمعية على السلطة ممن لاهم لهم سوى التربع والسيطرة على الجزء الصغير المتبقي من ثروة البلاد الهائلة التي كانت وما تزال تذهب بمعظمها لخزائن الدول الاستعمارية..

اليوم، السودان مهدد بالتمزق، والقوات (الدولية) تعد العدة لتدخل البلاد بطريقة استعمارية حديثة، أي بقرار من مجلس الأمن الدولي، بحجة إيجاد حلول لكل المشاكل والأزمت المستعصية، وهي حسب ادعاياتها تبدأ من أسطورة التطهير العرقي المفترض أنها تحد في دارفور، وان تنتهي عند مشكلة الجنوب والنزعة الانفصالية التي يعتمدها قادته، وبالتالي ستصبح البلاد بحكامها وشعبها وثرواتها تحت الوصاية الدولية التي ليس هناك من يقدر أن يمنعها من تقسيم البلاد إن اقتضت مصلحتها ذلك، وهذا في الحقيقة ما سوف تؤول إليه الأمور إذا لم تحدث معجزة..

والمعجزة في هذه الحالة ليست سوى موقف سوداني – عربي – أفريقي حازم يتصدى لحل القضايا العالقة وينقذ البلاد من الجوع والفوضى والصراعات الدموية وأخطار التقسيم..فهل ما يزال هذا الاحتمال – المعجزة ممكنا؟ ■■

فلسطين المحتلة:

الخلافات العميقة بين الفصائل

الفلستينية المتحاوره، وخصوصا بين

حركتي (فتح) و(حماس)، تجعل من

الإغراق في التفاوض توقع أن يخرج

هذا الحوار بخطة متوافق عليها (ولا

نقول متفقا عليها) ترضي جميع

أطرافه، وتواجه الوضع الصعب

والمأزوم الذي تعانيه جماهير الضفة

والقطاع، وفي الوقت نفسه تحفظ

للشعب الفلستيني ثوابته،ولا تفرض

عليه تنازلات جديدة تسد عليه

سبل النضال وأبواب استرداد حقوقه

الوطنية.

من هنا يبدو أن الاستفتاء قادم إذا ما تمسك الرئيس محمود عباس بتهديده، وسيكون هذا إن حدث انقلابا عسكريا مدبرا يتم في لباس مدني ضد الحكومة الشرعية بهدف إسقاطها بالقوة، حتى لو لم يتم اللجوء إلى القوة العسكرية. نقول هذا محذرين من التمسك بهذا الخيار لأنه غير قانوني وغير شرعي وأخيرا غير ديمقراطي لأسباب كثيرة، ولأن نتائجه قد تكون وخيمة ولن تكون لصالح الشعب أو القضية الوطنية في ضوء الأغراض المعلنة المتوخاة منه.

فمن جهة، ليس دائما اللجوء إلى الاستفتاءات يعني الاحتكام إلى الشعب، أو دليلا على الديمقراطية، فنتائج الاستفتاءات يمكن أن تتعرض للتزوير، ونتائج الاستفتاءات العربية التي كان معظمها وما زال بعضها حتى اليوم لا يقل عن ٩٩.٩٩ ٪ خير دليل على ذلك. ومن جهة أخرى، ليست كل القضايا التي يمكن عرضها على الاستفتاء، بل القضايا الواضحة السهلة هي وحدها التي يمكن أن تعرض، وعندما يكون الجواب ب (نعم أو لا) أو (أوافق أو لا أوافق) أمرا ممكنا. أما عندما ينطوي الاستفتاء على أكثر من قضية واحدة كبيرة ومعقدة لا تقبل جوابا بسيطا واحدا، فعرضها يقصد به غالبا تزوير إرادة الشعب حتى

2 | شؤون عربية

الاستفتاء والنيات الانقلابية



الحكومة الفلسطينية الحالية... نقول طالما أن الاستفتاء يقوم على هذه القواعد، ألا يعنى إجراؤه إلغاء للانتخابات التشريعية الأخيرة ولإرادة الشعب التي أفرزت أغلبية في المجلس شكلت الحكومة على أساس برنامج يرفض تلك القواعد؟

لقد قيل إن (وثيقة الأسرى) التي ستعرض على الاستفتاء تمثل كل الفصائل وكل الأسرى، وقد تبين أن هذا القول غير صحيح، بعد أن أصدر أسرى حركة (حماس) بيانا قالوا فيه إنهم لم يطلعوا على هذه الوثيقة ولم يشاركوا في صياغتها . وهناك أيضا أسرى حركة (الجهاد الإسلامي) وغيرهم من فصائل المعارضة وبعض المستقلين لا يوافقون عليها أو يتحفظون، وهي بهذا وثيقة لا تمثل الإجماع الوطني ولا إجماع الأسرى. إضافة إلى ذلك، فإنه إذا كان أحد لا يستطيع أن يزايد على وطنية الأسرى، وهم عنوان النضال الوطني والتضحية والفداء، فإنه ليس مساسا بهم أو بوطنيتهم القول إنهم مناضلون

لو لم يتدخل أحد في إجابات المستفتين. وأما قضايا الحقوق فلا يستفتى فيها أصلا، فهل يمكن أن يسأل فلسطيني: هل تقبل أن تتنازل عن نصف الضفة الغربية أو أربعة أحماس فلسطين؟ أو: هل تقبل أن تتنازل عن حق عودتك إلى أرضك ووطنك؟ أو: هل تتنازل عن القدس؟

كذلك لا يستفتى أحد تحت التهديد أو الإكراه، وإن استفتي لا يؤخذ بأقواله. إن سؤال المواطن الفلسطيني في الضفة والقطاع عن ماذا يريد وهو مجوع ومحاصر، ومخير بين الموت جوعا أو مرضا أو بالحرب الأهلية، وبعد أن صور له أن موافقته على الاستفتاء سترفع عنه كل تلك التهديدات، هو سؤال ظالم ومجحف، وابتزاز في غير زمانه أو مكانه.

على مستوى آخر، طالما أن الاستفتاء يقوم أساسا على قبول قواعد اتفاقية أوسلو والاتفاقيات الموقعة مع العدو الصهيوني، وبند العنف أو المقاومة (الاتفاقيات تلغي حق المقاومة)، والتي ترفضها

مخطط إسرائيلي – «خיאني» لبناني

لإشعال جبهتي الجنوب ومجلس الأمن



المعلومات المتوافرة نقلا عن

بعثات عربية عدة في مجلس

الأمن، تقاطعت عند أهمية الحدث

التاريخي غير المسبوق، والذي تمثل في

عقد جلسة خاصة لأجل الاستماع

إلى خطاب كائن مجهري في السياسة

الدولية اسمه فؤاد السنيورة، في

سابقة لم تحدث منذ تأسيس الأمم

المتحدة.

أهمية الخطاب لم تركز على مضمونه، بل على نوعية الرسالة الإسرائيلية الموجهة لعدة أطراف معنية في المنطقة عبر شكلياتته.

في ذلك الأسبوع، سمعت كل البعثات العربية تقريبا من خلال تسريبات مقصودة، عن خطة إسرائيلية، يتولى تنفيذها جون بولتون في نيويورك بالتنسيق والتناغم مع الأدوات الإسرائيلية في لبنان، وفق سيناريو أعده اللوبي البحثي الصهيوني في واشنطن، يرتكز على عناصر عدة، تلحظ ضغطا متصاعدا لبنانيا باتجاه سلاح حزب الله والفلسطينيين، مع عمل دبلوماسي، يحول الرغبات الإسرائيلية كالعادة أوامر دولية عليها شعار الأمم المتحدة.

أحد الدبلوماسيين العرب، حاول تقصي تفاصيل هذه المعلومات، خوفا من تورط السنيورة والحريري، المحسوبين على دولته، في مغامرة غير محسوبة النتائج، توقع لبنان في شر أعمال الصبينة السياسية التي يمارسها تيار تطبير المستقبل، وجماعة الخيانة السيادية، فلم يتوصل إلى التفاصيل الكاملة للخطة، والتي عادت وتوضحت له، فور تلقيه أنباء المعركة التي افتعلها جنبلاط مع الموقع الفلسطيني على الحدود السورية.

تقاطع المعلومات مع الأحداث، أكدت جدية الكلام المنسوب إلى بطيريك سيطرة أميركا على أنطاكية وسائر المشرق، عن الحاجة إلى ضغط غير عنيف من مجلس الأمن، لتنفيذ سحب سلاح الميليشيات (....) ويقصد المقاومة.

وقد لفت نظر المراقبين التهور الإسرائيلي، عبر استهداف مسؤولين لبنانيين في تنظيم الجهاد الفلسطيني. وهم من المعروفين بعلاقتهم العضوية بالعمل المقاوم لحزب الله.

وليسوا خبراء في السياسة، وهم لا يتحملون العبء أو المسؤولية عن قرارات تتعلق بقضايا مصرية كالمطروحة في الوثيقة والتي ستخذها قيادات سياسية. وهذا لا ينفي أن (وثيقة الأسرى) تصلح لتكون وثيقة أساسية من وثائق الحوار قابلة للبناء عليها، وقابلة أيضا للتعديل والحذف والإضافة.

وإذا كانت النيات الطيبة لا تكفي لتحقيق الأفعال الطيبة، فإن النيات غير الطيبة تكفي لارتكاب الأفعال السيئة. وإذا كانت الطريق إلى جهنم مفروشة بالنيات الطيبة، فإلى أين يمكن أن توصل النيات غير الطيبة؟ لقد رفضت حركة (فتح) منذ اللحظة الأولى المشاركة في الحكومة التي كلف بتشكيلها إسماعيل هنية، وأصدر الرئيس عباس قرارات ومراسيم انتزعت من الحكومة أهم صلاحياتها المخولة لها في ما يسمى (القانون الأساسي)، وتم تشكيل حكومة موازية تتبع (مؤسسة الرئاسة). واعتبرت (فتح) الحكومة مسؤولة عن الحصار الاقتصادي والمالي والسياسي المفروض عليها فوفقت عمليا مع الذين فرضوه رغم ما يقال عكس ذلك، وهو المسؤول عن الوضع الصعب الذي تعيشه جماهير الضفة والقطاع، وهي تطالب الحكومة بالموافقة على شروط الحكومة «الإسرائيلية» والإدارة الأمريكية.

ومنذ اللحظة الأولى لفوز حركة (حماس)، قررت حركة (فتح) تضيق الخناق عليها لإفشالها وإجبارها على الهرب بجلدها، لكن (حماس) لم تهرب، ولا يبدو أنها ستهرب (وبا ليتها تهرب قبل أن تقع في المحذور). وهكذا تم تنفيذ خطة انقلابية من شقين: الأول كان (وثيقة الأسرى) وكان وراءها مروان البرغوثي، والثاني (الاستفتاء على الوثيقة)، وقامت الخطة على عرض بسيط: إما أن تقبلوا الوثيقة أو نعرضها على الاستفتاء!

ويبقى بعد ذلك سؤال: إذا تم إجراء الاستفتاء، هل سيغلق الباب المشرع على الخلاف والصراع على السلطة، أم سيفتح الباب للموارب – حتى الآن – على جهنم؟

■ **عوني صادق**

تحت غطاء الجلبلة حول إيران والفضوى العارمة في العراق، يتكشف بهدوء الصراع الحقيقي من أجل السيطرة على الشرق الأوسط، وبينما تمارس الدول النفطية في العالم سيطرة متزايدة على مصادر الطاقة الخاصة بها، فإن العراق بات قاب قوسين أو أدنى من التحلي عن ثروته لصالح شركات النفط الأميركية والبريطانية. وإذا جرت الأمور كما خطط لها، فإن الشركات النفطية العملاقة ستكون قد قامت بسرقة القرن.

يكشف تحليل أجراه غريغ موتيت في نوفمبر عام ٢٠٠٥ لصالح «غلوبال بوليس فورام» عن المكاسب المبهرة التي ستحققها «اتفاقيات الشراكة في الإنتاج» الجاهزة للتوقيع حل تشكيل الحكومة العراقية الجديدة رسميا. وهذه الاتفاقات، والتي يوحي اسمها ضمنيا بشراكة في العائدات وسيطرة للدولة على الثروات تحت الأرض ما هي في الواقع سوى أدوات حرفت لصالح الشركات النفطية الانجلو- أميركية لدرجة أنه ليس لها نظير في عالم النفط اليوم.

ووفقاً لتقديرات موتيت المحافظة، فإن العراق سيخسر ما بين ٧٤ - ١٩٤ مليار دولار في هذه الاتفاقات على مدى فترة العقود التي من المتوقع أن تبقى سارية المفعول لمدة ٤٠ عاما. فبدلا من متوسط نسبة العائد البالغ ١٢ بالمئة التي تحققها أغلب الاستثمارات في تطوير حقول النفط اليوم، فإن هذه الترتيبات ستحقق ربحا صافيا تتراوح نسبته ما بين ٤٢ - ١١٢ بالمئة. ولم تكن صناعة النفط مرشحة لكسب مثل هذا المبلغ الكبير من المال، منذ أن حظيت شركة ستاندرد أويل بامتياز لمدة ستين عاما من السعودية في عام ١٩٢٢ مقابل مبلغ ٢٥٠٠٠ دولار.

تعمل صناعة النفط بشكل أساسي، كما وصف موتيت وفقاً لثلاثة نماذج: نموذج الصناعة الأممية: الدولة تتخذ كافة القرارات وتتلقى جميع الأرباح. والمشاركة الأجنبية تكون محصورة في عقود الخدمة

لبنان بين الاستفزاز المبرمج.. وعقلانية قوى الممانعة

لم يكن ما حصل مساء الخميس ٢٠٠٦/٦/١ مجرد تطاول أرعن تعمد الإساءة لوحيد من أبرز المقامات الدينية والسياسية والوطنية في لبنان والمنطقة، وهو السيد حسن نصر الله الأمين العام لحزب الله، وإنما كان عملاً استفزازياً مدروساً ومعداً بكل دقة ليكون بمثابة الشرارة المباشرة والنهائية للانتقال بلبنان إلى المرحلة الأخيرة من مراحل (الفضوى الخلافة) الأمريكية الابتكار، أي مرحلة الاقتتال الأهلي..

إن قناة (LBC) المعروفة منذ تأسيسها بتوجهاتها الانعزالية والتي ارتكبت سابقة خطيرة عبر أحد برامجها الساخرة حين تعرضت بشكل غير لائق لشخص قائد المقاومة الإسلامية الأمين العام لحزب الله حسن نصر الله، هذه المحطة لم تكن بما عرضته إلا أداة تنفيذ لمخطط آثم يستهدف السلم الأهلي الذي يقف أساساً، وبعد كل ما شهده لبنان طوال أكثر من عام، على رؤوس أصابعه، الأمر الذي استثار أعداداً كبيرة من المواطنين اللبنانيين من مختلف الطوائف، ودفعتهم إلى الشوارع للتعبير عن غضبهم ورفضهم لهذا الاستهتار والاستخفاف الذي قد يكون مجرد بداية صاخبة لويلات كبيرة وخطيرة..

إن ما حدث لا يندرج أبداً في إطار حرية التعبير، كما يحلو للبعض أن يظهر المسألة، والدليل هو التبعات الناتجة عن هذا السلوك المشبوه والتي كان من الممكن وصولها إلى درجة الانفجار العام، لولا حكمة وعقلانية الشرفاء في الجيش وقوى الأمن وقيادة حزب الله، فما شهدته بيروت وضواحيها ومناطق لبنانية أخرى سواء في الشمال أو في البقاع لاحقاً، تجاوز في الاحتجاج الشديد لغالبية الشعب اللبناني من جهة، والهجوم المضاد السياسي والإعلامي



السهل توجيه ضربة قاسية له في أية لحظة إن لم يتبته له اللبنانيون..

إن مشروع الشرق الأوسط الكبير الذي تسعى الإدارة الأمريكية بالتعاون مع الصهيونية العالمية لفرضه على المنطقة ارتكازاً إلى مجموعة من النقاط الاستراتيجية ومن بينها لبنان، ما يزال يمر في حالة من الاستعصاء المزمّن بسبب حكمة وصلابة مواقف القوى الوطنية اللبنانية التي تدرك رؤية وسلوكها، أنه لا مجال في هذه المرحلة

المبرمج لبعض الفئات التي تعتقد نفسها أكثرية من جهة أخرى، العفوية وردود الفعل والتجادب السياسي، وراح يعبر عن حجم الاحتقان والخندقة والانقسام الذي يطبع المجتمع اللبناني المليء بالتناقضات والخلافات الحادة، فالسلم الأهلي الداخلي الذي عبثت به القوى الانعزالية الداخلية والإمبريالية الأمريكية والفرنسية والصهيونية تاريخياً، وخاصة في السنة الأخيرة، بدا أنه قد أصبح هشاً لدرجة كبيرة، وصار من

لا ارتكاب الأخطاء والهفوات، خصوصاً وأن القوى اللبنانية المتعولة ما فتئت تنصب الأفخاخ، وتخلق المشكلات والمراقيل لجر القوى الوطنية وعلى رأسها قوى المقاومة إلى الانفعال وفقدان السيطرة على قراراتها وقواعدها..

الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصر الله وفي مؤتمر صحفي عقده بعيد التظاهرات (يوم الاثنين ٢٠٠٦/٦/٥) أكد أنه بات مطلوباً الآن تشكيل حكومة وحدة وطنية لأن ذلك هو

قرار مجلس الأمن

والسيادة العربية المستباحة



قد يقول قائل إن القرار ليس ذا قوة إلزامية لأنه لم يصدر بمقتضى أحكام الفصل السابع من الميثاق، ولا هو نص على وجوب إقدام سورية على إقامة علاقات دبلوماسية مع لبنان، وإنما صيغ بعبارة حدث وتشجيع للبلدين على المضي في اتجاه هذا الهدف، وليس المهم هنا أن نذكر القائل بأن مسودة القرار الأولى نصت على وجوب مثل تلك العلاقات، قبل أن يخضع للتعديل، وإنما الأهم أن مجلس الأمن سمح لنفسه بأن يسجل على نفسه سابقة خطيرة ستجد فيها الدولة العظمى الوحيدة ما يبرر لها غداً مطالبات أخرى من نفس الضرب، أي تقع في صميم المساس بمبدأ السيادة.

من المؤسف أن دول الممانعة الدولية للسياسة الانفرادية الأمريكية، وخاصة منها الدول دائمة العضوية في مجلس الأمن لم تعد تملك القوة الدافعة، إلى استعمال حق «الفيتو» لكف سياسة الانفراد تلك وإعادة الاعتبار إلى مرجعية القانون الدولي، لكن ذلك العجز ما منع دولتين رئيسيتين منها (روسيا والصين) من الامتناع عن التصويت للسبب نفسه: التدخل في مبدأ السيادة. حتى الأرجنتين، التي صوتت لصالح القرار، أوضحت ما لديها من اعتراض على مبدأ التدخل في سيادة الدول مقيمة عزلاً بين هذا الموضوع وبين تنفيذ سورية للقرار ١٥٥٩.

ومع علمنا بأن منظومة الأمم المتحدة انتهت، منذ عقد ونصف، بانتهاج حالة التوازن الدولي بين المعسكرين، وبانفراد الولايات المتحدة الأمريكية بإدارة الشؤون الدولية.. وبأن الأمم المتحدة ومجلس الأمن بالذات في حكم المؤسسة المصادرة لقرارها من واشنطن منذ أزمة الخليج في صيف العام ١٩٩٠ إلا شيئاً من الاعتقاد بقي لدينا بأن الدول الكبرى، المتضررة من سياسات الانفراد الأمريكي والهيمنة الفجة، ستمسك بالحد الأدنى من تشكيلات القانون الدولي فلا تسمح لأمريكا بأن تهيل عليه التراب وتفرض على الجميع قانونها. لكن القرار الأخير لم يكشف سوى عن أن ممانعة تلك الدول لا تعدو أن تكون رمزية، والأخطر من ذلك أنها سقطت في فخ التسوية لانتهاك القانون الدولي.

يسجل قرار مجلس الأمن الأخير حول سورية ولبنان منعطفاً سياسياً جديداً وخطيراً في مجرى العلاقات الدولية، وفي إطار القواعد القانونية التي تنظمها، بذهاية في انتهاك مبدأ السيادة الوطنية للدول إلى أبعد مدى يحتمل. لقد سبق لمجلس الأمن أن أصدر قرارات انتهكت سيادات الدول الأعضاء في الأمم المتحدة كتلك التي صدرت ضد العراق تحت عنوان «النفط مقابل الغذاء» لترهن سيادته على ثروته، أو كتلك التي شرعنت احتلاله كالقرار ١٤٨٢ والقرار ١٥٤٦ أو كتلك التي صدرت في حق الصومال وليبيا وصربيا مطالبة بتسليم مطلوبين.. الخ، وسبق لمبدأ «حق التدخل» (الأمريكي) أن وجد طريقه، ولو جزئياً، إلى بعض القرارات «الدولية». لكنها المرة الأولى التي يصل فيها انتهاك السيادة إلى درجة مطالبة دولة بإقامة علاقات دبلوماسية مع دولة أخرى وتبادل السفراء!

يقر ميثاق الأمم المتحدة بأن العلاقات الدبلوماسية بين الدول شأن يعود إلى الدول تلك نفسها لأنه فعل من صميم السيادة. وللسيادة في القانون الدولي حرمة لا تقبل الانتهاك على ما ينص على ذلك الميثاق نفسه. فكيف يجيز مجلس الأمن لنفسه، وهو الموكول إليه أمر حماية القانون الدولي والتقرير بمقتضى أحكام الميثاق، حق انتهاك القانون والميثاق والدوس على واحد من أهم المبادئ المؤسسة للعلاقات الدولية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية؟ أليس يدمر بذلك مبدأ وجوده كمجلس؟

ربما كان لدى معظم من صوتوا لصالح القرار ما قد يحميمهم غداً من احتمال البناء على

في ذكرى النكسة..

أما أن لهذا الليل أن ينتهي؟

الأنظمة العربية من المحيط إلى الخليج، وصولاً إلى احتلال العراق والاستعداد للانقضاض على جيرانه، كل هذه المحطات الكارثية المتسلسلة لم تسعف الباحثين عن أسباب النكسة للتوصل إلى الجواب الشافي!!!

إن الجواب البسيط الذي يصير الكثيرون عن التعامي عنه من أهل السلطة ومن أئتمر بأمرهم من المنظرين (والمفكرين)، هو أن الشعب العربي كان وما يزال حتى الآن مهمشاً في جميع المعارك التي يفترض أنها خيضت باسمه ولأجله، وبقي محروماً من شرف المشاركة الفاعلة في أية حرب وعلى المستويات كافة، واكتفى ويكتفي حكامه والمستسلطون على رقبته بجعله يدفع فواتير الهزائم المتتابعة جوعاً ويؤسّل وبطالة واضطهاداً وخوفاً وقلقاً وجهاً وتخلفاً وارتداداً وانغلاقاً وتزمتاً... إلخ.

ولا دليل على صدق وعمق هذه الحقيقة أنضع وأوضح من الانتصار الكبير الذي حققته المقاومة الوطنية اللبنانية على العدو الصهيوني في جنوب لبنان في مناخ عربي وفترة تاريخية مليئة بالانكسارات، والذي ستحققه لا محالة المقاومة الشعبية في فلسطين المحتلة..

بالنسبة لنا في سورية، فإن جيلاً بكامله ولد وشب وترعرع ودخل في كهولة مبكرة في ظل النكسة وعمتها والحال هي ذاتها: أرض سلبية هُجر منها معظم سكانها وأصبح يطلق عليهم اسم (نازحين) بكل ما يحمله البعض لهذه الصفة من تجريح وتعال واستخفاف، ووطن بكامله مهدد بالعدوان في أية لحظة، ووحدة وطنية توشك على الاهتزاز بسبب عدم استيعابها لجميع أبناء الوطن بصورة شفافة وعادلة، وشعب يعاني الكثير الكثير في جميع مناحي الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، وفترة قليلة من النهابين والفسادين الكبار تفرض قوانينها الخاصة على البلاد وتعمل ما تشاء بالناس والاقتصاد دون أن يستطيع أحد، حتى الآن أن يردعها أو يوقفها عند حدها..

فهل يوجد حقاً بين جرحى النكسة ومهمزوميتها، وخاصة في مراكز (القرار) من تعلم ولو درساً واحداً من دروسها المؤلمة؟؟

■ أعد الشؤون العربية

جهاد أسعد محمد
mjihad@kassiouan.org

إلى أين يقودنا منظرو الليبرالية الجديدة بخصوص الحدود والسيادة الوطنية؟

تحت عنوان «الحدود الدولية بحاجة إلى إعادة تعريف» كتب فرانسيس فوكس مادة تم نشرها في باب قضايا فكرية على موقع إيكاسوس. ومن خلال قراءة المقال الذي نوره أدناه يتبين لنا كيف يسعى بعض المفكرين في الغرب إلى تقديم رؤاهم الناسفة لمفاهيم الحدود الوطنية والسيادة الوطنية من خلال استعراض انتقائي ومثليز ومجتزأ وحتى عنصري لبعض الإشكاليات والتدخلات الحقيقية القائمة في عالم اليوم دون التطرق لسعي واشنطن المموم منذ أوائل تسعينات القرن الماضي إلى فرض نسفها لمفاهيم السيادة الوطنية من خلال حروبها العدوانية التدخلية والتفتيتية من يوغسلافيا إلى العراق مع إعلانها مشاريعها التي تتحدث مثلاً عن إعادة رسم الخارطة الجغرافية السياسية للمنطقة العربية.

وبالتالي تصبح الأمثلة والإشكاليات الواردة في هذا المقال أقل أهمية وخطورة من تلك السياسات الأمريكية وهي ليست من ذلك النوع الذي يقتضي دعوة دول العالم الثالث تحديداً (وهو الشريحة المستهدفة هنا) إلى التخلي عن مفاهيمها الوطنية بناءً على المنطق السلس والانسحابي المعتمد في مناقشة هذه القضية الفكرية والوطنية الحساسة والجهورية والمبدئية تحت ذرائع المرونة والعودة والعوامل الافتراضية والسوق الحر والتجارة المفتوحة... إلخ. ولأهمية الإطلاع على طبيعة هذا المنطق نعيد نشر المادة مع كامل التحفظ عليها.

✦ محرر الصفحة الدولية

عندما نتحدث عن الحدود الجغرافية التي تفصل بين البلدان المختلفة علينا ألا نتوقع أنها تحيل دائماً على ذلك الخط المتقطع الذي عادة ما يطالنا ونحن نبحث عن مواقع الدول على الخريطة. ففي عصر العولمة والهجرات الجماعية، وظهور تقنيات التواصل الفوري بين البشر ترسم الحدود بين الدول على أساس مختلف يبني على التداخل الذي تعززه التكنولوجيا المتطورة كما قضايا أخرى متعددة الأبعاد.

ومن هذا المنطلق يحق لنا التساؤل عن الحدود الحقيقية للولايات المتحدة بينما يقوم مفتشو الجمارك الأميركيون بمراقبة الحاويات في ميناء أمستردام. كما يحق لنا التساؤل أين تقف الحدود الوطنية بينما يقوم تجار المخدرات بغسل أموالهم عبر معاملات مالية غير قانونية تنتقل إلكترونياً إلى مختلف دول العالم منتهكة سلطات الكثير من البلدان؟ وكيف يمكن لنقاط التفتيش على الحدود أن تضبط النسخ الإلكترونية المقرصنة لأخر برامج الكمبيوتر حتى قبل أن تعرف النسخ الأصلية طريقها إلى المحلات؟ وهل مازال مفهوم الحدود الوطنية ثابتاً في ظل انتقال مسؤولي الصحة الأميركيين إلى آسيا لتطويق انتشار أحد الأوبئة؟

لقد دأب المواطنون والحكومات معاً على اعتبار الحدود مكاناً ملموساً مثل خط ساحلي، أو صحراء مترامية الأطراف، أو حتى ممر جبلي هذا التحول في طبيعة الحدود جعل من مهمة حمايتها سواء بأجهزة الاستشعار المتطورة، أو بنشر قوات الحرس الوطني أمراً بالغ الصعوبة، إن لم يكن مستحيلاً. ويعزا التغيير الذي طرأ على طبيعة الحدود إلى الاندماجات السياسية بين البلدان والإصلاحات الاقتصادية، علاوة على الفتوحات التكنولوجية التي أدت مجتمعة إلى توثير مفهومنا عن الحدود خلال عقد التسعينيات من القرن المنصرم.

فقد عرفت تلك السنوات توجهاً عالمياً نحو اقتصاد السوق الحر، بعد أن شعر القادة السياسيون من أميركا اللاتينية إلى أوروبا الشرقية بإمكانية تحقيق الرفاه الاقتصادي عن طريق

تشجيع الاستثمارات الأجنبية وحث السياح على زيارة بلدانهم، وفتح المجال أمام عمليات التصدير والاستيراد، فضلاً عن السماح للمصارف بتحويل الأموال إلى داخل البلدان وخارجها، ودعم القطاع الخاص دون عراقيل.

وشهد عقد التسعينيات أيضاً إقدام بعض الدول على تفكيك حدودها أو إعادة ترسيمها إما عبر الوحدة السياسية، أو اتفاقيات التجارة، رغم العداوة التاريخية التي كانت تطبع علاقتها في السابق.

وفي هذا الصدد يمكن الإشارة إلى مثال الاتحاد الأوروبي وانضمام البرازيل والأرجنتين وباقي دول جنوب أميركا إلى اتحاد جمركي موحد، فضلاً عن توقيع كل من المكسيك والولايات المتحدة وكندا اتفاقية مشتركة للتجارة الحرة.

وفي الوقت نفسه كانت التكنولوجيات المتطورة تقلص التكلفة الاقتصادية للتباعد الجغرافي، حيث انخفضت أسعار شحن البضائع إلى الخارج، ولم تسبقها سوى تكلفة إرسال البريد الإلكتروني، وإجراء المكالمات الهاتفية عبر الحدود. ومع المرونة التي باتت تطبع الحدود الدولية تعاضمت فرص

تحقيق الأرباح، كما انتعشت الأنشطة الحدودية. وفجأة أصبح المستثمرون يتجهون إلى تايلاند، ويات ممكناً زيارة الصين، أو المتاجرة في العملات الأجنبية. وتطور الأمر ليصبح في مقدور الأشخاص الحصول على وظائف موسمية في بلدان مختلفة، وتحميل برامج الكمبيوتر المقرصنة من مواقع الإنترنت.

ولم يقتصر الأمر فقط على تهريب السلع الأجنبية وتزويرها ومن ثم نقلها عبر الحدود، بل امتد التهريب ليطال البشر والحيوانات المهدة بالانقراض.

وفي ظل هذه التحولات بدأت تتجلى علاقة غير متكافئة بين عجز الحكومات عن حماية الحدود وضبطها وبين سهولة اختراقها من قبل المنتهكين، فقد أصبح من السهل على أي شخص يريد عبور الحدود أن يقوم بذلك، بينما تتخبط الأجهزة الحكومية في جهودها لضبط العالم الجديد الذي ساهمت هي بنفسها في خلقه. والأكثر من ذلك أن عملية اختراق الحدود وعبورها بشكل غير قانوني لم تعد تقتصر على المعابر والحواجز فوق الأرض، بل امتدت إلى الفضاء



الافتراضي من خلال الشركات الكبرى والمؤسسات المالية الدولية.

فعلى سبيل المثال عندما يرسل أحد المهاجرين المقيمين في الولايات المتحدة بطاقة الائتمانية إلى عائلته في بلده الأصلي لسحب المال من حسابه المفتوح في أحد البنوك الأميركية، أين تتم العملية المالية بالضبط؟ هل عبرت العائلة الحدود لتسحب المال من أميركا؟ أجل، لقد فعلت ذلك بمعنى من المعاني، بحيث أصبحت آلة الصراف الآلي نموذجاً دالاً على اختراق الحدود على نحو قانوني.

يضاف إلى ذلك أن المؤسسات الدولية تساهم هي الأخرى في إعادة رسم الحدود الدولية وتحويلها من طبيعتها الثابتة إلى أخرى متحركة ومرنة. فعندما اتفقت الدول الأعضاء في منظمة التجارة العالمية على خفض نسبة الرسوم الجمركية على البضائع اهتزت قناعاتنا السابقة حول سيادة الدول وقدرتها على التحكم في حدودها بشكل مطلق، ذلك أنه في التجارة بين الدول يتم رسم الحدود في مقر منظمة التجارة الدولية بجنيف، وليس في مقر حكومات تلك الدول.

هل تنجح واشنطن في استصدار قرار دولي ضد طهران؟

يبدو جلياً أن واشنطن المتورطة حالياً في سلسلة جديدة من فضائح احتلالها العراق وسط تصاعد حجم الخسائر في صفوفها هناك إلى جانب تفجر الجبهة الأفغانية في وجهها مجدداً غير قادرة في اللحظة الراهنة على اتخاذ إجراء عسكري مباشر ضد إيران ولذلك قالت إنها ستنتضم للحكومات الأوربية في محادثات نووية مباشرة مع طهران إذا أوقفت برنامجها النووي فيما ذكر مسؤول أمريكي كبير أنه حاز على موافقة روسيا والصين لفرض عقوبات على طهران إذا فشل عرض إجراء المحادثات. وقال هذا المسؤول إن ما تم الاتفاق عليه هو أنه إذا لم تقبل إيران بعرض إجراء مفاوضات أو إذا قبلت ولم تتفاوض بحسن نية فإننا سنعود إلى مجلس الأمن وسنحصل على قرار.

وهكذا فإن كل ما فعلته واشنطن وسط استمرار تصعيدها المبطن حيناً والسافر أحياناً ضد طهران هو إطلاق سلسلة من الأحداث التي تسعى في محصلتها إلى أن تؤدي إلى قرار من الأمم المتحدة حول فرض عقوبات على إيران مع اقتراب الشهر المقبل.

ويقول بعض المراقبين الغربيين إن التغيير في السياسة الأمريكية بدأ في أواخر نيسان الماضي، بعد عودة رايس من بغداد مفررة إثارة القضية عبر إيصالها إلى مرحلة أزمة بما يعني التقرب من الحل على الطريقة الأمريكية تحت غطاء الشرعية الدولية لتنفيذ العدوان المبني على إيران دون حساب العواقب والنتائج.. ولم لا طالما أن ذلك كفيل حسب النظرة المأزومة لدى الإدارة لأمريكية باستمرار آلية تصدير أزمتها عبر توسيع رقعة الحروب الكفيلة بدورها بتشغيل المجمع الصناعي العسكري الأمريكي من جهة وتنفيذ مرحلة أخرى من مخطط إعادة رسم خارطة المنطقة من جهة أخرى، ولكن مرة ثانية دون حساب منعكسات تورطها في مستتقع آخر..



مصدر للنفط في العالم، وتطل على مضيق هرمز في الخليج الذي يمر عبره خمسي صادرات العالم النفطية.

بوش يقول إن إدارته ستلعب دوراً رئيسياً في حل الأزمة النووية الإيرانية.. ولكنه يضيف أنه يجب تشكيل جبهة دولية موحدة في مواجهة إيران، ورايس تتحول عن السياسة الأمريكية القائمة تجاه إيران منذ أزمة الرهائن الأمريكيين قبل ٢٦ عاماً وتعرض حواراً مباشراً على طهران شريطة قيامها بتعليق عمليات التخصيب ولكنها تستدرك أن الخيار العسكري ما زال مطروحاً، وبين بوش ووزير خارجيته يقول جون نيغروبونتي مدير المخابرات الأمريكية إن إيران قد تملك قبلة نووية بحلول عام ٢٠١٠ ويصفها بالدولة الرئيسية الراعية للإرهاب في العالم... فما الذي يكمن خلف هذه الأكمة من الرسائل والإشارات المتناقضة؟

وسط تواصل لعبة شد الحبل النووي بين طهران وواشنطن وحلفائها ارتفعت أسعار النفط العالمية بما فيها داخل الولايات المتحدة إثر تلميح إيران باستخدام سلاح النفط في حال تعرضها لعدوان أمريكي، وذلك على الرغم من مسحات التتوود الترغيبية الغربي تجاه إيران من خلال ما سمي بمجموعة الجوافز التشجيعية الغربية البديلة التي قدمها الممثل الأعلى للسياسة الخارجية للاتحاد الأوروبي خافيير سولانا خلال زيارته الخاطفة مؤخراً إلى طهران التي جددت في المقابل تمسكها بحقها في تخصيب اليورانيوم.

وبينما اتفقت الدول الخمس دائمة العضوية بمجلس الأمن الدولي (الولايات المتحدة ضمناً) وألمانيا على عرض مقترحات جديدة على إيران قيل إنها تتضمن عرض تكنولوجيا المفاعلات النووية وإعطاء ضمانات أمنية ورفع العقوبات الأمريكية عنها، من باب مطالبتها بتعليق أنشطة التخصيب لإفساح المجال أمام إجراء مفاوضات جديدة حول ملفها النووي، قللت وزيرة الخارجية الأميركية كوندوليزا رايس من شأن التهديدات التي أطلقتها طهران بشأن تعطيل إمدادات النفط عبر الخليج إذا اتخذت الولايات المتحدة "خطوة خاطئة" تجاه إيران. وعزت رايس استخفافها هذا إلى أن طهران تعتمد كثيراً على مداخلها النفطية، علماً بأنه سبق للرئيس الإيراني أحمدني نجاد أن أشار إلى أن النفط لا يشكل أكثر من ١٢٪ من إجمالي موارد الدولة الإيرانية.

وكان المرشد الأعلى للثورة الإيرانية علي خامنئي حذر من أزمة طاقة عالمية تلحق الضرر بمصالح الغرب وحلفائه في المنطقة في حال قامت واشنطن بالاعتداء على إيران، التي تعد رابع أكبر

كأس العالم في ألمانيا مهدد قبيل انطلاقه

تخوف من النازيين الجدد والعمليات

السرية الأمريكية أو الإسرائيلية



السياسيين بمن فيهم أمريكيون من احتمال لجوء واشنطن أو تل أبيب إلى تنفيذ عمليات إرهابية سرية في ألمانيا مع تعليق مسؤولياتها على شماعة الجماعات الإرهابية المعلنة دولياً كالقاعدة أو غيرها، وذلك من أجل خلق حالة من إعادة اصطفاف القوى فيما يسمى أميركا بالحرب الكونية على الإرهاب خاصة في ظل خسارة واشنطن، بسبب سلوكها الإجرامي المنهجي في العراق وفلسطين وغوانتانامو وأفغانستان مجدداً وتهديدها لإيران، لقاعدة التأييد الشعبي الغربي التي عملت بشكل مضموم على تجميعها بعد أحداث أيلول على حساب الضحايا الأمريكيين أنفسهم. وبالتالي يجد هؤلاء المراقبون أن لا شيء يمكن أن يردع واشنطن أو تل أبيب أو كليهما أو عملتهما من تكرار ذلك خدمة لمصالحهما، حتى ولو أصاب ذلك بالصدمة الملايين من عشاق رياضة كرة القدم.

بسبب تصاعد أحداث العنف العنصري الذي يستهدف الضحايا السود على وجه الخصوص، عبرت السلطات الألمانية عن قلقها إزاء سعي النازيين الجدد وغيرهم من الجماعات العنصرية، لإلحاق الضرر بالأجواء التي ستجري فيها مباريات كأس العالم لكرة القدم المزمع انطلاقها في التاسع من الشهر الجاري.

ولذلك فقد سارع المسؤولون الألمان إلى طمأنة الزوار الأجانب على سلامتهم خلال بقائهم لمدة شهر المباريات، التي ستستضيفها ملاعب معظم المدن الألمانية.

وأكد تقرير استخباري ألماني نشر مؤخراً ارتفاع جرائم العنف التي ترتكبها الجماعات اليمينية المتطرفة بنسبة ٢٤ في المئة العام الماضي مضيقاً أن عضوية منظمة النازيين الجدد ارتفعت من ٢,٨٠٠ ألف إلى قرابة ٤,١٠٠ ألف.

وعلى خط مواز تزداد مخاوف المراقبين

الصومال مرة أخرى على مذبح تنازع المصالح الإقليمية والدولية؟

أعلنت المحاكم الإسلامية في الصومال أنها انتصرت على مليشيات تحالف زعماء الحرب المدعوم من الولايات المتحدة وسيطرت على كافة مناطق العاصمة مقديشو. وقال رئيس اتحاد المحاكم الإسلامية شيخ شريف شيخ أحمد أن مقديشو أصبحت الآن تحت سيطرة المحاكم، وأن الاشتباكات انتهت بعد قتال استمر أربعة أشهر ضد تحالف زعماء الحرب. وأوضح أن المحاكم لا تسعى إلى الاستئثار بالسلطة في مقديشو، مطالبا الشعب الصومالي بتقديم مقترحاته لكيفية إدارة العاصمة وما حولها. ونفى وجود أي عداء من جانب المحاكم إزاء أي جهة داخلية أو خارجية، في إشارة إلى الولايات المتحدة الأميركية.

ويتوقع مع توجه هذا العدد للطباعة أن تعلن المحاكم الإسلامية رسميا سيطرتها على المدينة في اجتماع استلام وتسليم مع فلول تحالف زعماء الحرب في وقت ذكر فيه بعض سكان المناطق التي كانت خاضعة لمليشيا التحالف أن عملية التسليم قد بدأت بالفعل.

لكن ومع عودة الاضطرابات إلى الصومال وتسليط الضوء عليها مجددا يبرز السؤال عن الجهة والجهات المستفيدة والمنورطة والممولة لأطراف الصراع وتشير أصابع الاتهام طبعاً إلى واشنطن التي تسعى لسيط نفوذها المباشر في الصومال والقرن الأفريقي وهي التي أخرجت ذليلة من الصومال في تسعينات القرن الماضي إثر فشل عدوانها العسكري التدخلي هناك.

وبالفعل فقد هاجم الإتحاد الأفريقي الولايات المتحدة الأميركية، مؤكداً أنها تدعم تحالف زعماء الحرب في الصومال. وقال رئيس الكونغو ديني ساسو-نغيسو الرئيس الحالي للاتحاد الأفريقي بعد لقائه نظيره الأمريكي جورج بوش ووزيرة الخارجية كوندوليزا رايس «تعتد، وهذا ما قلناه للرئيس بوش، إن أهم شيء هو التوصل إلى وجود حكومة وأنه ينبغي مساعدة الشعب الصومالي على أن يكون له حكومة حقيقية» .

بعض أشكال الدعم التدخلي الأميركي
وفي هذا السياق قال جون بريندرغاست الذي يراقب الأوضاع بالصومال لحساب مجموعة



إدارة الأزمات الدولية، أنه علم خلال اجتماعات مع أعضاء التحالف بالصومال أن المخابرات المركزية الأمريكية تمول زعماء تحالف المليشيات بمدفوعات نقدية تتراوح بين ١٠٠ و ١٥٠ ألف دولار شهريا، موضحا أن الطائرات الأمريكية تبقى في الصومال طيلة يوم كامل حتى يتسنى للعلاء الأميركيين الاجتماع مع حلفائهم. ويقول مسؤولون سابقون في المخابرات الأميركية إن عملية الدعم تستهدف منع ظهور حكام قد يوفرون لتنظيم القاعدة ملاذا آمنا، مثلما فعلت أفغانستان إبان حكم حركة طالبان. ويضاف إلى ذلك تقارير أخرى تؤكد امتلاك هؤلاء لأجهزة اتصالات متطورة ناهيك عن عتاد وعربات عسكرية.

تنازع الأصابع الخارجية

اللافت في هذا الموضوع حسب الصحفي الإيطالي ماسيمو ايه ألبريتزي أن تقريرا صادرا عن الأمم المتحدة وجه في الخريف الماضي انتقادات قاسية لإيطاليا بسبب قيامها بتزويد الحكومة الصومالية الفيدرالية الانتقالية(TFg)، بمعدات حربية، مما شكل انتهاكا صارخا للحظر الذي فرضه مجلس الأمن الدولي بذات الشأن وهو انتهاك تشاطر إيطاليا فيه حسب التقرير الذي أعده المحققون المكلفون من قبل المنظمة الدولية كل من جيبوتي، أريتيريا، أثيوبيا، المملكة العربية السعودية، واليمن.

الفيدرالية، فقد تضمنت ١٨ شاحنة، وعددا معينا من الصناديق الطويلة العريضة، المختومة، كانت تخضع لرقابة شديدة، بالإضافة إلى خيام، وصناديق أخرى عليها كتابات باللغة الايطالية، تشير إلى الجيش الايطالي حيث سبق لحكومة بيرلسكوني أن نفت هذه القضية كليا بحجة أن ما تم العثور عليه في الصومال جاء به من السوق وليس من روما وأن بعض الإرساليات كانت عبارة عن مساعدات إنسانية(911).

تسلل أمريكي والأمم المتحدة تغض الطرف

أما فيما يتعلق بالدولة الثالثة (أو الطرف الثالث)، فقد كانت وثيقة الأمم المتحدة متسمة بالحذر، مفتقرة للوضوح: فالحديث يدور بشأن عمليات تمويل منظمة مليشيات جرى تشكيلها لأجل التصدي للتهديدات التي تمثلها التنظيمات المتطرفة الأخذة في التنامي بمناطق وسط وجنوب الصومال(أي المحاكم الإسلامية التي انتصرت).

أما بالنسبة للجنرال الأمريكي وليام، اف.غاريسون العسكري الذي كان يتولى قيادة «قوة دلتا»، أيام العملية الفاشلة التي حدثت في العام ٩٣-٩٤ فكان قد انتقل إلى مقديشو بغرض لقاء أمراء الحرب، ولكن كان قد ذهب مؤخرا إلى العاصمة الصومالية كذلك، بورتر غوس، فكانت المهمة الأخيرة التي كلف بها، قبل أن يصار إلى تحيته عن قيادة السي.أي. ايه قبل بضعة أيام، بالإضافة إلى هبوط إحدى الطائرات الأمريكية في أيام متعاقبة بمطار «الجزيرة» الذي يبعد مسافة ٣٠ كيلو مترا إلى الجنوب من مقديشو.

وتجدر الإشارة إلى أن القاعدة الأمريكية في جيبوتي، كانت قد تحولت إلى معسكر اعتقال سري شبيه لذلك المقام في غوانتانامو، ومن المفترض أن يكون قد جرى بعيدا عن أعين الفضوليين العمل على نقل الإرهابيين المزعومين، الذين لا يخضعون للمعاملة وفقا لأي من الضمانات الواردة في الاتفاقيات الدولية.

وبطبيعة الحال فإن الاشتباكات في الصومال تتسبب بإلحاق الإصابات بالمدنيين، الذين هم أكثر من يقعون ضحايا الاضطراب العسكري والأمني والفضوى السياسية العارمة خاصة مع وجود حكومة مركزية تعد طرفا في النزاع مدعوم من واشنطن مقابل متشددين هم أسوأ في كل الأحوال ويبدو أن الصومال سقط بشعبه وثرواته على مذبح التنازع الإقليمي والدولي من جديد... ■■

الأعلام الحمراء

في غرب «البنجال»..

في وقت سابق من هذا الشهر، اكتسحت جبهة يسارية يقودها الحزب الشيوعي الهندي (الماركسي) غرب «البنجال» بأغلبية ثلاثة أرباع، حيث فازت ب ٢٣٢ مقعداً من مجموع ٢٩٢ مقعداً تم الإعلان عنها. وفي تصويت مراقب بدقة متناهية، كان ذلك أكبر انتصار لهذا التحالف منذ ذروة إصلاحات الأراضي التي قام بها الحزب الشيوعي الهندي سنة ١٩٨٧ وانتصار اليسار السابع في التصويت على انتخاب الهيئة التشريعية الحكومية في غرب البنجال، والانتصار المباشر الخامس عشر (إذا أخذت انتخابات البرلمان المركزي من غرب البنجال في الاعتبار) منذ أن وصل الناخبون اليسار إلى سدة الحكم سنة ١٩٧٧ .

وفي دولة يبلغ عدد سكانها ما يقارب ١٠٠ مليون نسمة، صوّت أكثر من ٤٠ مليون شخص، أي ما يقرب من ٨٠٪ من جمهور الناخبين المؤهلين، في غرب البنجال، ليمنحوا الجبهة اليسارية التي يقودها الحزب الشيوعي الهندي الماركسي هذا النوع من الفوز.

وفي هذه الانتخابات الإقليمية اكتسح اليسار كذلك ولاية «كيرالا» في الجنوب الغربي، التي يبلغ عدد سكانها ٣٢ مليون نسمة، بأغلبية ثلاثة أرباع، ضمن أكبر انتصار لليسار في تاريخ «كيرالا». كله. وقد فازت الجبهة الديمقراطية اليسارية بثلاثي عدد المقاعد، حيث هيمن الحزب الشيوعي الهندي الماركسي نفسه على ٦١ مقعداً من مجموع ٩٨ مقعداً ضمنها التحالف. وفي مقاطعة «واياناد» المرتفعة في ولاية كيرالا، التي قمت بزيارتها في العام الماضي، وحيث كان المزارعون يقدّمون على الانتحار في خضم الدمار الذي أحدثته الإصلاحات الليبرالية الجديدة، فازت الجبهة اليسارية بالمقاعد الثلاثة جميعا للمرة الأولى في تاريخ «كيرالا».

وكان من بين أكبر الخاسرين في «كيرالا» عصبة المسلمين المتحدّين في الهند، الرجعية، حيث صوّت ضدها هذه المرة، الآف لا حصر لها من المسلمين، وبخاصة من الشباب من الجنسين. وخسرت العصبة المقاعد التي ظلت تحتفظ بها على مدى عقود من الزمن.

وكانت الأقلية الإسلامية تعرف أشياء قليلة عن اليسار منها، أنه لم يحدث في أي ولاية يحكمها اليسار، عندما كان في السلطة، أن أدت أعمال الشغب إلى إطلاق أعمال عنف طائفي.

إن وسائل الإعلام الوطنية الهندية هي على الأغلب مناوئة لليسار بصورة كاسحة. وقد عرضت نفسها لسخرية سنة ٢٠٠٤ وهي بصدد فعل ذلك مرة أخرى الآن. وفي غرب البنجال، تقدّم التفسير الذي يقول إن الانتصار الأخير للحزب الشيوعي الهندي الماركسي، يعود كله إلى الشخصية الرائعة لرئيس ولاية غرب البنجال، بوداديف باتانشاريا، الذي ترى النخبة أنه رجل إصلاحات عظيم. وفي حقيقة الأمر، كان اليسار على الدوام مؤيداً للإصلاحات، بالاستعمال النزيه للكلمة، حيث تعني إصلاحات الأراضي وإصلاحات العمل التي يعتقد اليسار بأنها متطلبات مسبقة لأنواع الأخرى من الإصلاحات.

واليسار ضد الخصخصة التي تعني ببساطة سرقة الموارد العامة، من النوع الذي أوقفه الرئيس المنتخب حديثاً، أيفو موراليس، في قطاع الغاز الطبيعي في بوليفيا. وقد قاد اليسار احتجاجات رئيسية ضد الخصخصة.

إن انتصارات اليسار المذهلة تسبب الإحباط في أوساط الإعلام الرئيسية (باستثناء صحيفة هندو). وقد تضطر وسائل الإعلام إلى الاعتراف بأن ساسة اليسار والمنظمين كانوا هم الذين يتحدثون عن الجوع، والمجاعة، والأمن الغذائي، والإصلاحات الجديدة، والأزمة الزراعية، والقطاع العام، وضد الخصخصة.

إن الحزب الشيوعي الهندي الماركسي، هو البديل الوحيد القابل للحياة، فهو يقف إلى جانب الفقراء في وقت الشدة دائماً. هذا ما قاله أحد القرويين.. والأعلام الحمر التي رأيتها في القرى في وياناد ليست شعارات بالية، مثل الخردوات المعروضة للبيع في المبر بين برلين الشرقية والغربية. فهي من الناحية السياسية حية، نابضة بالنشاط.

■ **الكسندر كوكبيرن**

نزعة الهيمنة النفطية الأمريكية من منظور اقتصادي

تعرض لها إنتاج النفط وأسواقه في السبعينات (حظر النفط العربي في ١٩٧٢) انخفض الإنتاج بنسبة ٥٪ في إحدى الفترات فنسب ذلك بارتفاع أسعار النفط بأربعة أضعاف. وقبل سنوات قليلة انخفض إنتاج الغاز الطبيعي في كاليفورنيا بنسبة ٥٪ فتسبب ذلك بزيادة السعر بـ٤٠٪ ومن حسن الحظ أن هذه الهزات الكبيرة في الأسعار ظلت لفترة مؤقتة. لكن الهزات المحتملة والمقبلة في إنتاج النفط وأسعاره لن تستمر في المستقبل لوقت قصير ومحدود، بل ستمثل حالة جديدة ودائمة.
وحين يبدأ انخفاض احتياطي النفط في العالم فسوف ينخفض إنتاجه بنسبة ٢٪ تقريبا في كل سنة وهذا التقدير توصلت إليه مصادر متعددة من بينها ديك تشيني نائب الرئيس الأميركي نفسه.
ففي عام ١٩٩٩ ألقى تشيني ولم يكن نائبا للرئيس في ذلك الوقت بل مديراً أعلى لشركة (هالبييرتون) النفطية الضخمة خطابا قال فيه: «إن البعض يقدر أن معدلا سنويا من ٢٪ في زيادة الطلب على النفط سنشهده في السنوات المقبلة وأن معدلا سنويا من ٣٪ في انخفاض احتياطي النفط سيتوافق مع هذه الزيادة. وهذا يعني أننا سنحتاج في عام ٢٠١٠ إلى طلب ٥٠ مليون برميل يوميا».
والتقييم الذي يعرضه تشيني هنا تؤيده مصادر متعددة غير منحازة سياسيا وعلماء لا علاقة لهم بالسياسة يرون أن انخفاضا في إنتاج النفط تقابله زيادة متسارعة في الطلب هو ما سيشهده العالم في العقود القليلة المقبلة. ويرى المختصون في علم النفط ومستقبله أن عام ٢٠٠٥ كان آخر سنوات النفط الذي يباع بسعر معقول نسبيا لأن السنوات المقبلة بعد عام ٢٠٠٦ ستشهد ازديادا في أسعار النفط.

وتقول المصادر الأميركية الرسمية إن قطعة طعام في الولايات المتحدة تنتقل عبر مسافة في مختلف المراحل تبلغ ١٥٠٠ ميل لكي تصل إلى الصحن الذي يتناول منه الأميركي طعامه.

■ **ليستر براون**

مقاطع بتصرف



مظاهر أكثر بروزاً مما كانت عليه عندما ارتفعت أسعار النفط في منتصف عام ٢٠٠٤. وبدأنا نشهد الآن أن شركة (جنرال موتورز) و(شركة فورد) اللتين تنتجان أكبر كمية من السيارات والآليات في الأسواق لم تعد وكالة (ستاندرد) و(بور) تمنحهما درجة الثقة والمصادقية نفسها في تطورهما المستقبلي لأنهما ستضطران إلى تخفيض قيمة الأسهم. وعلى الرغم من أن ارتفاع أسعار النفط يؤثر اضطرابا في صناعات السيارات وهذا ما يظهر في عناوين عريضة في عالم الاقتصاد، إلا أن الصناعات الأخرى المرتبطة بصناعة السيارات ستلحق بها تأثيرات كبيرة أيضا ومن بين ذلك صناعة قطع التبديل والإطارات.

النتائج المدمرة لانخفاض إنتاج النفط

وكانت نشرة يطلق عليها اسم «الحياة بعد انتهاء النفط» قد ذكرت في أيار الفائت أن تأثير انخفاض بسيط في إنتاج النفط من الممكن أن يحمل معه نتائج مدمرة. ففي فترات الهزات التي

بدأ اصطلاح بيك أويل Peak Oil (نفط الذروة) يثير قلق الكثيرين في عالم النفط، وهذا الاصطلاح يشير إلى النقطة التي يبدأ فيها إنتاج النفط بالتوقف عن الزيادة ويتحول إلى حالة انخفاض محتمة على الأمد الطويل.
وبما أن الطلب على النفط يزداد بشكل مستمر ومتصاعد جداً فإن النتيجة التي تظهر عند ذلك هي ارتفاع حاد بأسعار النفط. وحتى لو انخفض الازدياد في إنتاج النفط أو استوى عند درجة معينة فإن التحكم في تزويد وتصدير النفط في العالم سوف يؤدي إلى ارتفاع الأسعار ربما بدرجة أقل تسارعا وحدة لكن الطلب المتزايد عليه سيدفع إلى هذا الارتفاع.

ومع هذه الاحتمالات ومضاعفاتها لم تتوجه نحو التخطيط لخفض استخدام النفط في العالم إلا دول قليلة محدودة. وعلى الرغم من أن انخفاض مستوى استمرار إنتاج وتدفق النفط في هذه الأرض أصبح مسألة واقعية ومتوقعة، إلا أن دولا كثيرة ما تزال تعتمد على إمكانية استهلاك النفط مهما بلغ ارتفاع أسعاره في عشرات السنوات المقبلة.

عشوائية التوسع الصناعي العتمد على النفط

وهذه الدول تستمر في بناء وإنشاء المصانع الضخمة لإنتاج السيارات والآليات التي تعمل على النفط والطرق والشوارع الواسعة من حول المدن وأماكن توقف السيارات والأحياء البعيدة التي يمكن الوصول إليها بواسطة هذه الآليات وكأن النفط الرخيص سوف يبقى للأبد. وفي مجال النقل الجوي ما تزال الدول المنتجة لطائرات السفر والنقل تقوم بتطوير طائرات جديدة لأنها تتوقع

تشيع القائد النقابي الشيعي الرفيق سهيل قوطرش وداعاً أبا المجد.. أنت حي في عقولنا وقلوبنا

رحيل قائد عمالي شيوعي



نعت اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين أحد قادتها، النقابي الشيعي البارز سهيل قوطرش الذي وافته المنية صباح الثلاثاء ٢٠٠٦/٥/٣٠ في دمشق بعد مرض عضال أصيب به منذ أشهر دون أن ينال من إرادته حتى الرمق الأخير.

ولد الراحل عام ١٩٥١ في أسرة شعبية كادحة، انتمى للحزب الشيوعي في أواسط الستينيات من القرن الماضي وكان مثالا ومقداما في السلوك الاجتماعي والنضالي منذ كان طالبا في ثانويات دمشق وفي جميع مواقع العمل التي تبوأها في الحزب والعمل النقابي، الذي تميز فيه مدافعا صادقا عن حقوق العمال وقضايا الطبقة العاملة، حيث اكتسب عن جدارة لقب القائد العمالي، ولم يراهن يوما إلا على القدرات الهائلة للشعب في الدفاع عن الوطن ومصالح جميع الكادحين بسواعدهم وأدمغتهم. كان من أوائل المبادرين لتوقيع ميثاق شرف الشيوعيين السوريين والداعين بصدق لوحدهم من أجل استعادة الدور الوظيفي - التاريخي للحزب في حياة البلاد دفاعا عن كرامة الوطن والمواطن عبر وحدة وطنية قادرة على تعبئة قوى المجتمع على الأرض، وصولا إلى قيام جبهة شعبية عريضة تلتزم خيار المقاومة الشاملة ضد الإمبريالية الأمريكية والصهيونية وعملائها في الداخل من قوى الفساد الكبرى والتي هي بوابات العبور للعدوان الخارجي.

انتخبه مؤتمر الشيوعيين السوريين الحادي عشر الذي انعقد في ٢٨/٤/٢٠٠٦ عضوا في هيئة رئاسته التي انتخبته بدورها في مكتب أمناتها. ■■

الشيوعي الجميل

الشيوعي الجميل.. هو الذي تصمت الكلمات بحضوره.. الشيوعي الجميل.. يعجز الموت أمام تفاصيل عمره الزاخرة بالحياة.. الشيوعي الجميل.. ينبض حبه في ثنايا القلوب.. الشيوعي الجميل.. يحفر فكره بعمق في الذاكرة.. الشيوعي الجميل.. تجمع نسائم الصيف حروف اسمه وتشكلها قمرًا يضيء للرفاق دروبهم.. الشيوعي الجميل نقرأ اسمه بصوت عال.. اسمك في قلوبنا.. أبا المجد.. سهيل قوطرش.

■ إيمان ذياب

لم يكن حضور الموت عادياً في ذلك الضجر رغم كل شيء.. كان هذا الشبح الخراي في الغامض القادم من عوالم الأتلية استجمع كل ما فيه من جلال وهيبة وبطش وسخرية، وتسلسل مع عتمة السحر إلى روحنا الراقدة على السرير الأخير، ليقول لنا جميعاً: ها أنا ذا أيها الرفاق! هل تأخرت عليكم؟ كأنه كان مستعجلاً وساهماً. لأنه كان خاطفاً وخفيماً ولم يشعر بقدمه الساهرون الحائون على الجسد المتعب؟ وكأنه لم يكن ذاته الجامحة حين عانق العروق الملائكية التي أعجبها النبض بحنو الرئيف المرهف ومضى بها بعيداً؟ ولم تكن صدمتنا حين باغتنا الغياب عادية رغم كل شيء.. كنا نشعر بدنو اللحظة الرمادية، لكننا لم نعط أذنًا لهمسات الرحيل..

وكان نعلم أن غيلان الألم قد أسرفت باجتياح الخلايا، لكننا لم نتهيا لموكب الدموع.. وكنا نتحاشى التمعن في مقل قلوبنا لنلا تمر الحقيقة، فتضربنا في الصميم.. وأدركنا الحزن.. وحين أشرقت الشمس أن أوّان الوداع.. الوداع يا رفيقنا وصديقنا وأخانا وبقية روحنا.. الوداع يا سهيل.. الوداع يا أبا المجد.. ستبقى حيا في ضمائرنا.. في عقولنا وقلوبنا.. في مسيرتنا - مسيرتك التي لن تتوقف أبدا مهما بلغت المصاعب واشتدت العواصف وعظمت النوائب.. وعهدا منا - نحن رفاقك - أن تظل سيرتك الإنسانية والنضالية نبراسنا الهادي..

مراسم التشيع

تم عصر يوم الأربعاء ٢٠٠٥/٥/٣١ تشيع جثمان الراحل الكبير، القائد النقابي الشيعي سهيل عثمان قوطرش إلى مثواه الأخير في مقبرة الشيخ خالد في حي ركن الدين بدمشق، بحضور ومشاركة مئات من رفاقه وأصدقائه وأبناء حبه وأفراد عائلته، وسط مشاعر عارمة من الحزن والألم.. والأمل!

موكب الجنائز انطلق من المشفى الفرنسي في القصاع واتجه إلى مسجد (حمو ليلي) في حي الأكراد، حيث تمت الصلاة على الفقيد الغالي، ليتجه بعدها المشيعون خلف النعش سيرا على الأقدام إلى مقبرة الشيخ خالد النقشبندي، حيث ووري التراب..

❖ بعد إتمام مراسم الدفن ألقى بعض كلمات التشيع بأها الرفيق أبو فهد محمد علي طه فقال: أيها الأخوة والأصدقاء والرفاق...أيها المشيعون الأعزاء... كم هو قاس على القلب وقت الرحيل والوداع، وكم هو مؤلم فراق الأحبة، لكنها مسيرة الحياة.. مسيرة الأعمار تلج محطات ومحطات، ثم تقف في موقفها الأخير، ليغدو العمر ومضات عابرة وكلمات مترعة بمشاعر متدفقة مؤثرة. وهنا يأتلق يا أبا المجد، يا أيها الرجل الغالي العزيز، يأتلق اسمك طيبة وجهدا صادقا مخلصا، وعملا كرسه لخير الشعب والوطن، لخير الكادحين، للطبقة العاملة التي لم تتردد لحظة في الدفاع عن مصالحها وحقوقها، فكنتم بحق صوتا متميزا في انحيازك للجماهير الفقيرة.

تاريخ عريق

❖ ثم ألقى الرفيق النقابي الكبير إبراهيم بكري كلمة دافئة قال فيها: أيها الأصدقاء..أيها السادة والرفاق.. يحزن عميق وأسى شديد نودع رفيقنا وصديقنا سهيل قوطرش.. لقد برز من عائلة سهيل رجال سجلوا مواقف كبرى في سبيل مصالح الوطن ومصالح الشعب خصوصا مصالحي طبقتنا العاملة وخسرنا الآن رفيقا مناضلا جريئاً برز من هذه العائلة لقد تعرفت على والد سهيل في الأربعينات من القرن الماضي عندما كان الجيش الفرنسي ثم الجيش البريطاني محتلين بلادنا. وكنتم مع الرفيق بهجت بكداش قوطرش وإيليا مياردي ملاحقين من السلطات فطلبنا من والد سهيل مساعدتنا لإيجاد بيت سري ناوي إليه. ولم يمض وقت طويل حتى تمكن من إيجاد

البيت المناسب لنا لطبع جريدتنا الحزبية السرية طوال تلك الفترة.

وعاش الرفيق سهيل متابعاً نهج والده وإخلاصه لوطنه وشعبه.

ومضت الأيام وإذا بسهيل قوطرش يعمل في معمل التلفزيونات وبرز قائداً شعبياً موهوباً يغار على مصالح الطبقة العاملة ومصالح حركة النقابية باعتبارها أداة للدفاع عن حقوق الطبقة العاملة وكان سهيل وطنياً قويا وصادقا يغار على مصالح وطنه وسيادة بلاده.

وأصبح عضواً في نقابة الصناعة المعدنية وعضواً في مجلس اتحاد دمشق وعضواً في مجلس الاتحاد العام لنقابات العمال.

وعُرف سهيل قائداً نقابياً يفهم بعمق مشاكل طبقتنا العاملة وحركتها النقابية فهما واقعيًا صحيحا يدعم نشاطها لتحقيق مطالبها.

لقد كانت عملية توحيد الشيوعيين وخصوصاً النقابيين منهم هدفاً كبيراً مقدساً لديه، من أجل مضاعفة قواهم لتنفيذ مهامهم النقابية والوطنية وتعزيز حركتنا النقابية لأنها أساس قوى لتلبية مطالبهم وتعزيز وحماية سيادة واستقلال بلادنا من كل تأمر أو عدوان.

نعم خسرتنا رفيقاً بل قائداً شعبياً ليس من السهل نسيانه أو التعويض عنه.

أخيراً أتقدم إلى زوجة الفقيد وأبنائه وآل قوطرش بتعازينا القلبية وآتمنى لهم الصبر والسلوان.

وأعزي قادة اتحاد نقابياتنا بفقدان زميلهم سهيل مع تمنياتنا لهم بالصبر والنجاح في تحقيق مهامهم.

❖ بعدها ألقى الأب حسن طبرة كلمة مميزة ومؤثرة، ذكر فيها بالأخلاق الرفيعة والقيم النبيلة والسلوك القويم الذي تميز به الراحل الكبير.

❖ ثم توجه الرفيق أبو فهد بكلامه للفقيد الراحل وقال:

أيها الرفيق سهيل من رفيقك أحمد دياب الذي لم يمكته مرضه من المشاركة حضوراً في وداعك هذه الأبيات:

هلا تهاوى الموت وانكفأ الردى

عن باسل دمث أخي العمال

هو ذو مهابة عزة متشامخ

صلد الملامح مفعم بجلال

صلب ولكن في التواضع سيد

متراقف الأفعال....بالأفعال

لو كان يرحى في المنون ترحم

لرجوتها ألا تجور بغالي

فارقتنا لا.. لا غرابة.....إيها

نظم الحياة تؤول للترحال

فإلى خلودك ياسهيل وعهدنا

نمضي بدريك في مسير قتال

ونصون فكرك يا سهيل بروحنا

ونعيش دهرك زاخرا بنضال

ونذود عن شرف الرسالة مثلما

ذاد الكماة بسالف الأجيال

عشر من الأبيات لا تكفي لمن

ما دونه ألف من الأمثال

❖❖❖

ويستمر النضال النقابي...

❖ كما ألقى النقابي جمال القادري رئيس اتحاد عمال دمشق كلمة باسم اتحاد نقابات العمال، أشاد من خلالها بالدور الكبير الذي ظل يقوم به الفقيد الكبير لخدمة العمال حتى آخر نبض في عروقه، وأكد أن اتحاد نقابات العمال سيستمر أبداً في النضال صوناً لكرامة الوطن وخدمة لأبنائه الشرفاء الغيورين عليه..

❖ وكانت الكلمة الأخيرة لرفاق الراحل الغالي الرفيق سهيل، كلمة اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين ألقاها الرفيق حمزة منذر (أبو معتصم) هذا نصها:

أيها الشيوعيون أصدقاء ورفاق القائد العمالي الشيعي سهيل عثمان قوطرش. أبو المجد .:

عجزت مناعة جسدك عن إسنادك في الفترة الأخيرة، ومع ذلك وجه رسالة مؤثرة لمؤتمر الشيوعيين السوريين الحادي عشر المنعقد في ٢٨ نيسان الماضي عنوانها بالمقولة الشهيرة:

«الشيوعية أقوى من الموت وأعلى من أعواد المشانق» وقد أكد في رسالته بالحرف: أن

الحزب القوي هو الحزب الذي يستطيع أن يرتب أولوياته ويكون فاعلاً في المجتمع وليس منفعلاً فيه، هو الحزب الذي يدرك الأعضاء فيه أن

الوطن بحاجة إلى رجال يترفعون عن مكاسبهم الشخصية، والذي يقع على عاتقهم بناء المجتمع الجديد الذي لا استغلال فيه.

وبرسالته هذه كان يذكرنا بأن للوداع بقية... كنا نزروره وكان أبو المجد مستلقياً على سرير المرض الخبيث هو، هو، هادئاً مبسماً رابط الجأش، يعانق زواره ويسألهم عن أحوالهم الشخصية وأكثر ما كان يسأل عن الشأن العام وكأنه في سباق مع الزمن.

لم يكن حزينا ولا خائفاً مما ينتظره ويترصد به. بل كان يتحدث معنا عن مخاطر الهجمة الإمبريالية.



الصهيونية على منطقتنا وبلدنا الحبيب سورية وعن أعداء الوطن في الداخل من قوى النهب والفساد الكبرى، وضرورة مواجهتها عبر تعبئة قوى المجتمع على الأرض والتزام خيار المقاومة الشاملة لتحرير الجولان لتكتمل حلقات المقاومة الشعبية من دمشق إلى بغداد إلى بيروت إلى فلسطين ضد العدو الإمبريالي. الصهيوني. الرجعي ومن يروج له باسم الواقعية والليبرالية الجديدة والتطبيع مع الكيان الصهيوني أو الانحناء أمام المطالب الأمريكية والتي كان آخرها القرار العدواني الجديد رقم ١٦٨٠.. أول أمس كنا حوله في المشفى وكان من بين آخر أسئلته: هل خرج الرفيق حبيب الضعضي من المعتقل؟

كان أبو المجد واعياً ومدركاً لحجم كل هذه المخاطر الخارجية والداخلية. فهذا الغاضب طبقياً، لم يغضب إلا لأن أروسة العالم وأرضه بلده مازالت تزدهج بالفقراء والمهمشين. ومن هنا كان نسرا عمالياً - نقابياً لم يشغله سؤال الموت مادام يشرف على الصفحة النقابية في جريدته (قاسيون) وهو العضو في هيئة تحريرها، ويكتب زاويته الدائمة تحت عنوان «بصراحة» لأن الكتابة وكل زاوية بالنسبة له نصر صغير وحلقة في سلسلة الانتصار اللاحق على الموت والمشتغلين. وقبل ذلك على قوى الفساد التي كان يعتبرها عدوه الأول مثلما هي عدو الشعب والوطن بأكملها...

أبو المجد لم يراهن يوماً إلا على القدرات الهائلة للشعب. وإذا كان كثيرون قد تزعرعوا في منتصف الطريق، فإن المناضل العمالي الشيعي سهيل قوطرش ازداد تشبهاً بالاشتراكية وبالطريق التي سلكها من أجل الدفاع عن الوطن وعن لقمة الشعب، ومن هنا ندرك أن الراحل الغالي تحول إلى ورشة حياة بين الناس يعيش همومهم والأمهم ويناضل من أجلهم ويزرع فيهم حقيقة الانتصار القادم لامحالة، رغم كل ما يحيق بالوطن من مخاطر وصعوبات.

أبو المجد الآن أقل موتاً من بعض الأحياء وأكثر حياة من الذين يتعلقون بأهداب المكاسب والنفعية. إن حيك للنضال وثباتك على المبادئ سيحفزان أجيال الشباب على متابعة المشوار من أجل كرامة الوطن والمواطن....

لن نقول وداعاً لأنك من الرجال الرجال الذين بحضورهم وغيابهم استثنائيين... رحلت جسداً وتبقى لنا مثلاً وقدوة.

ستبقى قدوة وحافزاً

❖ ثم اختتم عريف الحفل الكلمات بقوله: مهما تنوعت انطباعات وذكريات الأصدقاء والرفاق حول ما عرفوه عنك وما عاشوه معك يا أبا المجد، يا سهيل، فهم لإشك يجمعون على أنهم فقدوا برحيلك رفيقاً عزيزاً وصديقاً محترماً ونقابيًا مناضلاً وعملاً بصدق وثبات من أجل وحدة جميع الشيوعيين السوريين، ووجهها يفيض بكل الوفاء والإخلاص والطيبة والعزم، وستبقى صورتك تأتلق أمام عيون الأصدقاء والرفاق وبخاصة الشباب منهم الذين سيظلون يذكرونك حتماً قدوة وحافزاً يشد من صلابتهم وعزائمهم وكما قال الشاعر:

لا لم يمض فينا الصمود

وانطلقنا من جديد

نطلع الفجر السعيد

جنة من ياسمين

من رفاق طبيين

يعرفون الحب والسجن الرهيب

يملكون اللطف والعزم الحديد

شكراً لكم جميعاً... شكراً لكل من شاركنا وداع رفيقنا سهيل ونتمنى للجميع الصبر والسلوان، والصحة والعيش الكريم والسلام عليكم. ■■

تشيع القائد النقابي الشيعي الرفيق سهيل قوطرش

اللقاء الأخير.....

أتذكر كل شيء قرأته، كل شيء كتبه حتى صرت أشعر بثقل توارث الأفكار والحوادث، إن رأسي أصبح ثقيلًا جدًا وفجأة نظر إلي بدهشة قائلاً هل قرأت آخر مقال كتبه؟ أجبت له لم أقرأه هز برأسه وبنبرة قوية وكأنه استجمع قواه الكامنة التي أصبحت نادرة في جسمه المتعب، وبصوت منهك أعلمني أن المقال كان تحت عنوان (الشيعية أقوى من الموت) سألته عن قصده وأنا أمسح على رأسه وعلى وجنتيه وقلبي كاد يتقطع... صمت طويلاً وتابع قوله: قد تموت الأجساد وتفنى لكن أصحاب النظرية الشيوعية من العمال والفقراء والمساكين سيبقون أحياء جيلاً بعد جيل ، والشيعية هي النظرية التي مهما تغيرت الأحوال السياسية والاقتصادية والاجتماعية ،ستبقى الوحيدة التي تدافع عن مصالحهم بصدق وأمانة، لهذا فإن الشيوعية هي أقوى من الموت ،وعاد الصمت مرة أخرى سيد الموقف، وغارت العيون المتعبة وتلاحقت الأنفاس التي ترافقت بشخير بسيط، ومن جديد مسك أصابعي وشد عليها وهو يراقب بقلبه الدم التي ازدادت انتشاراً على ساقيه، تكسرت وتلعثت الكلمات في فمي وما عدت أدري كيف أبدأ الحديث ،ودموعي المتدفقة من عيوني حبستها بقوة حتى أتعبتني لأنني كنت أدرك أن بكائي لا معنى له أمام صموده وتحديه الأمل.ومرة أخرى التفت إلي قائلاً: هل تعلم يا أخي أنني تخلصت من ساعة اليد لأن الزمن ما عاد يعني بشيء، الليل ، النهار ،الصبح ،والظهر والعصر أصبحت بالنسبة لي مسميات لا معنى لها.والمادة ما عادت تعنيني بشيء. اشعر وكأنني تحررت من قيود كثيرة ، أصبحت أكثر حرية .وتابع صمته بقول جملته الأخيرة (هل أنت حزين يا زهير؟) نظرت إليه وقلت في نفسي آه... لو تعلم كم كنت أتمنى في تلك اللحظة أن أفيك بشيء من عمري، لكنها مسيرة الحياة، وهل يحزن الإنسان عندما يرى هذا الفكر وهذا التحدي، وهذه الحياة المليئة بما يفخر به كل من عرفك يا أبا المجد . فطوبى لحياة كانت كلها عطاء .

■ زهير قوطرش

العمر قصير بمعيار الزمن، وهناك فرق مابين العمر والحياة. العمر يقاس بالسنوات أو بالأشهر.لكن الحياة تقاس بالتجارب والخبرة ، والتفاعل الحي والتأثير المتبادل.

وعمر ك يا أبا المجد بمقياس الزمن هو حياة زاخرة بالعطاء والوفاء، هي حياة تميزت في الكثير من الأحيان كونها صناعة الحدث.مليئة بالتجارب ، فطوبى لك وطوبى لعمر كانت حياته طويلة وغنية.

كان لقاائي الأخير بأخي المرحوم سهيل قبيل وفاته بليلة واحدة كنا في غرفته في المستشفى وحيدين، طلب مني أن نجلس معا على المقعد المجاور لسريره، بصعوبة استطعت رفع قدميه المتعبتين وسرنا خطوات وما أن اقترب من المقعد حتى ارتمتي لياخذ وضعية المستلقي والجالس بأن واحد.. كانت نظراته تجول وتبحث في تفاصيل ما حوله ثم نظر إلى جسده ، ومن ثم إلى قدميه ليبري شرايين الدم التي بدأت تتفجر مشكلة بقعا حمراء اللون وكأنها تنذر بحلول الأجل.أمسك بيدي وضغط عليها بكل ما استطاع من قوة، وكأنه أراد أن يقول لي أنه ما زال قويا وزاد من الضغط حتى أدركت أن هنالك خواطر ما تتفاعل في داخل هذا الجسد الضعيف والمن! هك والقوي بأن واحد .

وبصوت متقطع بادرني القول: يا أخي ... انظر إلى هذا الجسد !!! وفعلنا نظرت إلى جسده من أخصم قدميه حتى عيون المتعبة. ألمني صمتي.... لكنه تدارك ذلك بقوله: هذا الجسد ما عاد يعنيني بشيء ، انظر إليه إنه في طور الفناء .

أجبت بهدوء وأنا أعلم وهو يعلم أن كلماتي هي الآن للمجاملة فقط، لأن الحكم قد صدر (من بعد عمر طويل يا أخي) ..

التفت إلي وابتسامة الأمل تزين ثغره المصفر. وتابع... صدقتي بمقدار ما يموت هذا الجسد فإنه يتناهي شعوراً بأن عقلي وذاكرتي قد كبرت وأصبحت قوية بشكل أصبحت معه

وداعا سهيل قوطرش

الرفاق الأعزاء في اللجنة الوطنية لوحدة الشيعيين السوريين - دمشق تلقينا رفاقي وأنا بحزن بالغ نبأ رحيل رفيقنا القائد النقابي الشيعي البارز سهيل قوطرش ابن الطبقة العاملة السورية البطلة، وهو في ريعان عطائه الرخصب، بعد أن ألم به مرض عضال.

نحن في العراق نظل ننظر إلى الشيعيين السوريين بعين الثقة والأمل، ونرى في وحدتهم ليس قوة للشعب السوري العظيم، وهو يواجه العدوان الفعلي والتلويح باعتمادات أكثر شراسة وانحطاطا وحسب بل أيضا قوة لنا في العراق الذي تطحنه قوات الاحتلال والعدوان ومجرمو العصر الجديد .

أقول لكم أيها الرفاق في هذه المناسبة الحزينة وكأنني أرى الراحل يلخص تجربته النضالية؛ بأن الأعداء في الخارج والداخل يتجروون علينا فقط في حالة ظنهم أننا ننفقد أو فقدنا وحدتنا داخل المجتمع والطبقة والحزب والنقابة... أقول لكم: إن وحدة الشيعيين السوريين عالية على كل القوى الخيرة، وهي تعطي أيضا مؤشرا على أن الهجمة الامبريالية بدأت تنفقد الكثير من زخمها، وبدأ شيء من الصعود الثوري يتمل في بقاع شتى من عالم اليوم، وان ظهرت ملامح وحدتك فهي جزء من ذلك الصعود .

وبحكم تأثيرات الصدمة الكبيرة لشعوب العالم من انهيار المنظومة الاشتراكية الدولية فان مشاهد تملل المقاومة الثورية الدولية لا يراها البعض بالوضوح المطلوب. إنكم أدري بما يمكن أن يسمى بالأفق

والإرادة وحتى الحلم العمالي الموشح بالنزعة الإنسانية الطاهرة والخبرة بدواخل أعداء الشيعيين والعمال عامة ضد كل السلوكيات والمفاهيم الأصلية دوما، وما تفعله النفوس الصامدة فوق وتحت التراب .

قد تبدو الشعوب في ذروة هزيمتها اليوم أمام كل الاستغلاليين والجشعين من وجهة نظر الكثيرين أو البعض، وحتى ولو سلمنا بهذه المقدمة على سبيل المثال أو الجدل، فعلينا أن نتذكر أن الأعداء "الأقوياء" ينهارون في دواخلهم هلعا من مجرد ثقتنا بالنصر .

إن شعبنا اليوم يقاوم في العراق، وهو واثق بالنصر على كل من أراد هدر كرامته الوطنية وتمزيق ائتمائه، وهو يعلم بأن سلاح أعدائه الرئيس هو محاولة تدمير القيم والمفاهيم التي تمجد التضحية والإيثار، ويحاولون أي الطامعون من كل نوع هز قناعات من لم يتمت عوده من خلال الإشارة إلى أن كل المفاهيم الشريفة هي لغة قديمة، وهذه المحاولة - نحن نقول - هي الخرقاء من جانبهم، وهي التي عفا عليها الزمن، وهي الصادرة من مشجب القوى الرجعية والمتخلفة عبر التاريخ، ويجري تكرارها دون أي قدر من الإبداع أو الخلق أو الابتكار .

إن ضحايانا الذين رحلوا ويرحلون فقرا أو مرضا أو في ساحات النضال من أجل البناء أو لكس احتلال هم الجديد، ودوما هم بناء الحضارة والمستقبل، وهم الذين يعرفون كيف يعيشون وكيف يموتون .

نتمنى لعائلة الرفيق الراحل سهيل قوطرش ورفاقه وأصدقائه الصبر والسلوان، وليكن عزاءهم وعزائنا جميعا أن الراحل كان شجاعا وشريفا ومخلصا لشعب وعقيدته .

■ أرا خاجادور نقابي عمالي عراقي

برقيات التعازي

ما إن شاع خبر وفاة القائد الشيعي النقابي الكبير الرفيق سهيل قوطرش إلا وأخذت عشرات برقيات التعازي تصل بشكل متتابع إلى صحيفة «قاسيون» والمكاتب الحزبية معزية مؤاسية ومشيدة بمناقب الراحل الكبير التي قل نظيرها، ومؤكدة على أن مصابنا هو مصاب كل الشرفاء في هذا

الوطن الحبيب..

هذه البرقيات أرسلها عدد كبير من الرفاق والأصدقاء والمنظمات والشخصيات والقوى السياسية ونقابات العمال في القطر وخارجه، ونعذر سلفا عن عدم قدرتنا على ذكرها وتعدادها بسبب ضيق المجال والمكان والسعة، شاكرين لكل من واسانا بهذا المصاب

الجلل وقفته وأريحته، ونتمنى للجميع الخير والصحة والعمر المديد ..
■ اللجنة الوطنية لوحدة الشيعيين السوريين
■ اللجنة المنطقية للحزب الشيعي السوري بدمشق
■ أسرة تحرير صحيفة قاسيون

سهيل قوطرش.. يا لهول الصدمة!!

تعود علاقتي بالرفيق النقابي المناضل سهيل قوطرش إلى أكثر من عقدين زمنيين وكانت هذه العلاقة قد توثقت بالأكثر خلال مؤتمرات للحزب الشيعي السوري) حين كانت وجهات نظرنا متطابقة حول أمور عديدة، وكان من نتائجها أن التقينا معا خارج صفوف هذا الحزب، كي ندعو معا إلى تيار من طراز جديد، كما حلمنا، وهو: اللجنة الوطنية لوحدة الشيعيين السوريين، وكنا بضعة رفاق لم شملنا الرفيق (قذري جميل)، سرعان ما كبرت دائرتنا شيئا فشيئا.

حقيقة ، ينتمي أبو المجد إلى ذلك النمط من النقابيين الاستثنائيين، بل المناضلين الحقيقيين، الذين لم يتلأوا يوما في ترجمة قناعاتهم ورؤاهم، دون أن يفكروا بالضريبة التي سيدفعونها مقابل ذلك، ولعل نجاحه المستمر، حتى خارج قوائم الجبهة الناجحة سلفا- كقنابي- في مقر عمله، ومن ثم

مندئذ، انتظمت العلاقة أكثر، لاسيما عندما كنا نقوم معا بالإشراف على منظمات حزبية في منطقة الجزيرة، أو عندما كان يدأب لحضور احتفالات عيد الأول من أيار في منطقة الجزيرة ، تحديداً، باستثناء هذا العام، وذلك كان من السرير يقاوم المرض العضال الذي اختطفه من بين أيدينا فجأة .

في محافظة دمشق، كان دليل على محبة كل من حوله له .

في آخر مرة جاء فيها إلى منطقة الجزيرة، التقيته مطولا، وتحدثنا عن بعض أعلامنا، وكان يتحدث عن مرض زوجته، شفاها الله، وعن مرض القلب الذي أصيب به، بل تعرض فيما بعد إلى مرض عضال، وهو في الغالب، نتيجة تلوث البيئة في منطقة عدرا التي يقطنها، شأن كثيرين سواه .

لعلي، وأنا أعيش هول الصدمة، غير قادر البتة أن أفي الرجل الكبير حقه، واعداد أن أكتب عنه أكثر في أقرب دمة، وأن أكثر له باقات من الكلمات التي تعبر عنه .

■ إبراهيم اليوسف

في ندوة الثلاثاء الاقتصادي د. ابراهيم العيسوي:

تفكيك العولمة يحتاج إرادة وطنية وتأييد الشعب والتحرر من الفساد

قدم الدكتور ابراهيم العيسوي محاضرة عن أثر تحرير التجارة على النمو والبطالة والفقر شارحا فيها الاستراتيجيات المرسومة من أجل مكافحة الفقر والسياسات البديلة لزيادة النمو، والتدرج في إعطاء الأسبقية من أجل تحرير الواردات، وأثر الانفتاح العولمي على اقتصادات الدول العربية واسترجاع دور الدولة وتكريس منهج الانكماش، وتوصل العيسوي إلى خلاصة مهمة جدا هي أن "يجب تفكيك العولمة" كما لا يجب علينا الأخذ بكل مكوناتها أو رفضها بالكامل فالعولمة برأيه ظاهرة قابلة للتفكيك .

الليبرالية الجديدة تدميرية

إن ما نسميه اليوم بالليبرالية الجديدة اليوم يتطابق تماما مع توافق واشنطن وجنيف الذي طبق خلال الثلاثين سنة الماضية ذلك النموذج المؤلف من عدة عناصر هي اقتصاد السوق المفتوح وتحرير التجارة وتحرير الاستثمار والدعوة إلى تقليص الإنفاق الإنتاجي الحكومي بالإضافة إلى التحرير المالي بحيث ينتهي النموذج بالنمو المتجه إلى الخارج.

من هنا فحركات مناهضة العولمة لا تحتاج إلى بيان مع اعتراضات العمال في دول كثيرة ضد الخصخصة، وما نراه في أمريكا اللاتينية من تغييرات وظهور حكومات يمكن تسميتها باليسار الوسط لأن فيه تحالفا شعبيا منحازا للقوى الشعبية الهائلة فيه دون أن نقول عنها أنها حكومات اشتراكية أو شيوعية. وحسب التقرير الصادر عن الأمم المتحدة فإن معدل النمو في الثمانينات في كل من أمريكا اللاتينية وأفريقيا ودول شرق آسيا كان ١٪ وانخفض هذا الرقم في عام ١٩٩٠ ونتيجة لذلك فإن تخفيض عدد الفقراء في أفريقيا سيكون بحلول عام ٢١٤٧ وتخفيض نسب الجوع في مصر ستأجل إلى عام ٢١٦٥ .

لذلك العلة ليست بسوء تطبيق السياسات التحريرية وإنما في السياسات التحريرية ذاتها فهي بطبيعتها ضد البيئة ولا تحترم الإرادة الوطنية وتحاول تطبيق سياساتها دون أخذ الاختلاف بين الدول فهي تطبق على بريطانيا وأفريقيا بنفس الدرجة.

ويضيف د. العيسوي بأنه لتقييم هذه السياسات لابد من النظر في المحاور الأربعة التابع لها وأولها تحرير التجارة واندماجها في الاقتصاد العالمي وثانيها الأخذ بمقولة السوق الحرة والاعتماد على المبادرات الصغيرة وثالثها دعم الاستثمار الأجنبي والشركات المتعددة الجنسية ورابعها التبعية الاقتصادية، ويرى العيسوي أن الذي دعا إلى إنشاء منظمة التجارة العالمية عام ١٩٤٧ هو نقشي ألوان مختلفة من الحماية وخاصة حماية الصناعة الناشئة سواء بالترفة الجمركية أو بالأساليب المتوتية أو ما يسمى بالمنطق الرمادية في التجارة، وإن ما يميز هذه

التجربة التدرج في التحرير والاتحاق بالعولمة من خلال غزو أسواق العالم تحت حجة التحرير. والمفاتيح في هذه التجربة كانت واضحة من خلال الدولة التنموية التي تتبنى سياسات صناعية طويلة الأمد والتدخلات الانتقائية أو التمييزية والتدرج في التحرير والاقتصاد تماشيا مع مزايا التنافسية والضوابط على حركة السوق لتفادي العشوائية وتفاذي الشغب.

السيادة الوطنية شرط للتنمية

في الحديث عن تقرير التنمية البشرية الذي صدر عام ٢٠٠٥ يقارن العيسوي بين معدل النمو في فييتنام الذي يعادل ٥٪ وفي المكسيك البالغ ٤.٤٪ وحسب التقدير واستنتاجاته فإن فييتنام باشرت بالتحرير بشكل تدريجي وأعطت الأسبقية لنمو الصادرات على تحرير الواردات وتبوعت في تسويق الصادرات والأهم من ذلك أن فييتنام تعتبر دولة شيوعية لها سياسة صناعية استهدافية لتوسيع قاعدة النمو وهذا ما كان عليه العكس تماما في المكسيك والمغزى من المقارنة هو أن أي تنمية لن تحصل من دون السيادة الوطنية بمتطلبات تجارة ذات التوجه الإنمائي وفي دراسة للمعهد العربي للتخطيط حول أثر الانفتاح والعولمة على النمو والاقتصاد وفي الدول العربية يشير التقرير إلى اتساع الهوة بين الطبقات الغنية والسكان وأثر العولمة على الطبقات الوسطى والفقيرة، لذلك فإن الاعتماد على السوق الحرة يدعو إلى الشك دائما في

أرقام تنذر بكارثة اقتصادية

٢.٤ مليار دولار مستوردات سورية من النفط ومشتقاته عام ٢٠٠٥

عن مصادر تمويل بديلة غالباً ما يتحمل المواطن وزرها كزيادة الضرائب وتقليص الخدمات الاجتماعية، وارتفاع الأسعار، وغيرها من الآثار الاقتصادية والاجتماعية الأخرى.

إن ضعف الإدارة الحكومة لقطاع النفط ومشتقاته كان من أهم الأسباب التي قادت إلى مثل هذه النتائج والتي ستقود إلى نتائج أخطر في المستقبل القريب وخاصة إثر توقعات انخفاض الإنتاج النفطي وانخفاض عائداته إلى مستويات قياسية، وأثر استمرار الارتفاع في أسعار المشتقات النفطية عالمياً. يفاقم من ذلك الوضع أيضاً تدهور الصناعة السورية وعدم وجود أية إستراتيجية واضحة لتنميتها وتطويرها وعدم تطوير قطاعات إنتاج بديلة عن النفط لتعويض الفوائد الاقتصادية المستقبلية، الأمر الذي يرهن مصير وحياة الاقتصاد السوري إلى حد كبير بقطاع النفط وعوائده وهذا ما يشكل بحد ذاته نقطة الضعف الأكبر له اقتصادياً وسياسياً.

■ قاسيون.خاص

أهدافها وبصفة أساسية آليات السوق في تحقيق الدخل والتخطيط من أجل التنمية.

القطاع الخاص ينمي الأخطاء

ويرى العيسوي أن الاعتماد على القطاع الخاص وكسب رأيه قد ينتج تنمية من الأخطاء الكبرى للسوق لأن التنمية برأيه بحاجة إلى عملية جراحية كبرى والمعروف أن النظام الرأسمالي وحرية السوق والاعتماد على القطاع الخاص لا توفر استثمارات كافية للمرافق والخدمات الأساسية وهذا ما حصل بالضبط مع إعصار كاترينا في الولايات المتحدة الأمريكية وطبعاً لم تكن نتوقع أكثر من هذا من أمريكا وما أفسدته كنظام رأسمالي.

هناك ثلاثة عشر شرطاً لنجاح السوق بالإضافة إلى أحد عشر نوعاً من الممارسات القانونية والاقتصادية التي يجب توافرها حتى تعمل السوق بنجاح ومنها توافر الثقة بين المتعاملين وسيادة القانون والنظام وتوافر الحماية للممتلكات، التوفيق بين المنافسة والتعاون، تقسيم المسؤوليات والفصل بين السلطات وخاصة السلطة القضائية، توافر النزاهة والأمانة أي القضاء على الفساد كلياً والتأمين الاجتماعي.

علينا حماية القطاع العام والتحرر من الفساد لذلك لا يمكن تحقيق التنمية بالمعنى الدقيق للكلمة بغياب التدخل النشط للحكومات بعيداً عن الحكومات الفاسدة والحكومات الدكتاتورية المعتمدة على الليبرالية الجديدة وهذا مقرون بتحولت في نظم الحكم باتجاه الديمقراطية والتحرر من نظم الفساد والدعوة إلى حماية القطاع العام كوحدات اقتصادية وعدم فرض اسعار جذرية عليه حتى نحيمه من الخصخصة التي تفرض عليه أحياناً من البنك الدولي تحت حجة صعوبة الإصلاح والأفضل بيهه.

ويسأل العيسوي: هل أدت الموجة الهادرة للعولمة إلى زيادة تدفقات الاستثمار الأجنبي فعلاً كما يقال؟ على هذا السؤال يجيب: نعم زادت ولكن لصالحها وعلى حساب القطاع العام الجاهز للاستثمار من دون تقديم أية خسائر من قبل المستثمرين وبالنتيجة فإن زيادة الاستثمار الأجنبي أدى ويؤدي إلى الانقاص من السيادة الوطنية في حين أن التنمية تفترض السيادة الوطنية والأمن القومي.

بالإضافة إلى انتشار الرشوة والفساد في الجهاز المصرفي والمصارف المالية في أعقاب تحرير وتشجيع سياسات المضاربات وثقافة المضاربات وخير دليل على ذلك ما يحدث في البورصات العربية ووراء كل صعود هناك هبوط حاد والضحية الأولى هم صغار المستثمرين الذين وقعوا ضحية التفكير بالربح السريع. وهذا جزء من الوظيفة التي يؤديها صندوق النقد والبنك الدوليين ومنظمة التجارة العالمية ومندى الاقتصادي العالمي وكلها تسعى لهدف واحد وهو الترويج لليبرالية الاقتصادية ونشر النظام الرأسمالي على أوسع رقعة من العالم.

الديمقراطية تعتمد على الشعب

وأكد العيسوي أنه على الدول العربية والاقتصاديين العرب إيجاد البديل عن هذه السياسات، سياسات الليبرالية الجديدة المدمرة وذلك بإعادة النظر بكلمتي (الاستقلال، العولمة) أو تفكيك العولمة. أي توفير التنمية المستقلة بتوفير أكبر قدر ممكن من الحرية للإرادة الوطنية الجبارة المستندة إلى التأييد الشعبي الحقيقي في مواجهة عوامل الضغط التي تفرزه آليات ومؤسسات الرأسمالية العالمية ومن ثم القدرة على التعاون مع الأوضاع العالمية بما يصون المصالح الوطنية وبما يخدم أهداف التنمية إن الاستقلال نقبض للتنمية. وفي حالة الانتقال من التخلف إلى التنمية على الدولة التدخل بوسائلها المختلفة لضبط الاستهلاك والاستيراد من أجل زيادة الادخار والسيطرة على الفائض الاقتصادي وهذا كله ضد مرحلة تحرير التجارة التي نحن بصدها والعنصر الثالث في هذا البديل هي المشاركة الديمقراطية والتوزيع العادل للثروة والدخل كأمر ضروري لأي استراتيجية تعتمد على المجتمع وقوة الشعب، وهذا الطريق ليس سهلاً وفي الظروف الحالية سيواجه عقبات والضغط الخارجية قد تصل إلى حد العقوبات بالتزامن مع قوى داخلية مرتبطة مصالحها بالشركات الدولية الأجنبية

واستثماراته من أجل الاستعداد لصد هذه السياسات لابد من تغيير في سياسات الأنظمة الحاكمة بنقل سلطة الحكم إلى قوى سياسية تتبنى هذا الاتجاه وللأسف أغلب الدول العربية لا تتبنى هذه السياسة في التغيير أبداً، لذلك لابد من عملية نضال سياسي يشترك به الشعب لوضع خطوط دفاع داخلية قوية بإرادة وطنية على غرار تجربة دول أمريكا اللاتينية التي غيرت مسارات دول بأكملها من سلطة الشعب نفسه بمواجهة الإمبريالية العالمية وضرب مصالحها الاقتصادية في دولها.

واختتم محاضرته بالقول إن حكامنا في غيبوبة عما يجري في البلدان العربية وأصبح التضامن العربي تضامناً عربياً أمريكياً وأوروبياً ضد شعوبها.

تعقيبات على الندوة

ويعد أن أنهى العيسوي محاضرته قدم مجموعة من الاقتصاديين السوريين جملة من المداخلات كان أهمها:

د. نبيل سكر: يبني المنطق الاقتصادي لتحرير التجارة على أساس أن التدفق الحر للسلع بين الدول يؤدي إلى الشراء من المنتجين والموردين الأكثر كفاءة، مما يؤدي إلى توجه رأس المال إلى الصناعات الأكثر إنتاجية، بينما يؤدي وجود الحواجز الجمركية وغير الجمركية إلى قيام صناعات غير كفوءة، تعيش وتكبر وراء جدران حماية، ويتوجه رأس المال نحو الصناعات الأكثر إنتاجية. تتعزز عملية النمو وتخلق فرصاً للإنتاج والاستثمار، وهذا بدوره يخلق فرصاً للتوظيف وبالتالي يخفف من البطالة والفقر، ولكن إذا سلمنا بأن نظام التخطيط المركزي لا يمكن العودة إليه مهما بلغت محاسنه أو مساؤه وإن نظام



حرية التجارة قدر لا بد منه في عالم اليوم، خاصة مع دخول ١٤٠ دولة في منظمة التجارة العالمية، يصبح السؤال كيف نتأقلم مع النظام الاقتصادي العالمي، الجديد مثلما تأقلمت معه الصين والهند وقبلها دول آسيا الشرقية ومثلما نتأقلم معه اليوم بعض من دول أوروبا الشرقية والوسطى.

صحيح أنه لا يمكن استنساخ تجربة النور الآسيوية في عالمنا العربي في ظل ظروف تاريخية وجغرافية وعلاقات اقتصادية مختلفة، ولكن كيف نستفيد من هذه التجربة في التأقلم مع النظام الاقتصادي العالمي الجديد والذي تحكمه منظمة التجارة العالمية.

د. أيمن كيوان: من المعلوم أن الأمم المتحدة أصبحت حجراً بيد الأمريكان فكيف نغتمد بكل إحصائياتنا الاقتصادية على تقارير الأمم المتحدة ومنظمتها. وأصبحت سياسة البنك الدولي مفبركة في السياسة الدولية التي هدفها النهائي في منطقتنا مع منظمة التجارة العالمية مدخل إلى تحقيق الشرق الأوسط الكبير والمنطقة العربية بالأخص.

د. عصام الزعيم: مع كل التجارب التي ذكرها المحاضر إلا أنه أغفل التثبيت المالي والنقدي وأثره على النمو والبطالة والتطور، فالالتثبيت المالي يؤدي إلى تقليص دور الدولة في الاقتصاد وأما تقليص الأموال الجارية الذي هو جزء من التثبيت المالي، وبالتالي تقليص الأجور والغاء العلاوات، يؤدي ذلك كله إلى زيادة الفقراء فقراً وزيادة أصحاب الدخل المحدود، وفي محاضرته اعتمد على الدور أو التطور التدريجي مع العلم أن الدول النامية بمعظمها اندمجت مع منظمة التجارة العالمية والدول التي لم تندمج معها كسورية اندمجت مع تلك الدول وعندنا تريد سورية الانضمام يجب التفكير ملياً قبل الدخول وأظن أن سورية استعجلت في دخولها للشراكة بالرجوع إلى المناخ المتغير والتحليل الصحيح في المناورات الجارية بين جميع الدول.

د. حيان سلمان: أظن أن من أهم النقاط التي تناولها المحاضر هي تفكيك العولمة التي بدأتنا نعلمس تفككها من الحديقة الخلفية للولايات المتحدة الأمريكية لكن كيف يمكن إعطاء أنزيمات لهذه التكتلات من أجل تفكيك العولمة التي أراها مرتبطة جداً بمفهوم الأمركة وإن تسمية الشركات المتعددة الجنسية كذبة كبرى فلا توجد شركة والا لها ولأوها وهنا يأتي ويؤكد دور الدولة التدخلية.

د. رزق الله هيلان: إن الدخول التدريجية لمنظمة التجارة العالمية لا يعتبر دخولاً تاجحاً فما هو الضمان أن يكون هذا التدخل التدريجي مختلفات عن دور الدولة كما حصل إصلاح القطاع العام فقضية التنمية بحاجة إلى إعادة نظر بكل مسارها بمجموعة من التحولات فكيف انتقلنا بكل مسارها بمجموعة من التحولات فكيف انتقلنا من حضارة متقدمة إلى حضارة متخلفة إذا ما هو البديل عن منظمة التجارة العالمية ها لم يبنه إليه المحاضر.

■ متابعة وإعداد: علي نمير
nemr-1@hotmail.com

عضو مجلس الشعب زهير غنوم في حديث لقاسيون:

أن الأوان لحاسبة الفاسدين وفضحهم وفتح ملفات نهبهم وفسادهم

أثار النائب زهير غنوم مؤخراً، وتحت قبة مجلس الشعب، قضية فساد هامة ميدانها الشركة العامة للأسمدة بجمص، وقدم في هذا الإطار وثائق دامغة تدين كثيرين ممن تحوم شبهات الفساد حولهم منذ زمن بعيد.. وهؤلاء للأسف كان بعضهم وما يزال معظمهم يتبؤا مواقع ومسؤوليات كبيرة في السلم الإداري الحكومي..

الفاخرة.. (إف سان لوران.. وببير كاردان)؟؟ (أرجو أن تسجل هذا حرفياً) أنا اعتبر نائباً مستقلاً وأعمل تاجراً، ورغم هذا فحاجياتي جميعها من الصناعة الوطنية..

♦ طيب، طالما أن هؤلاء الفاسدين معروفون، فمن الذي يقوم بحمايتهم؟ لم لا تطولهم المحاسبة؟؟

أعتقد أن الفاسد الأكبر مازال يستطيع حتى الآن أن يقوم بحماية الفاسد الأصغر، وموضوع السماد الأزوتي يؤكد هذه الحقيقة البيئية، وعندما ستطلعون (في قاسيون) على حيثيات هذا الملف ستأكدون بأنفسكم من ذلك. هذه هي الآلية القائمة حالياً باختصار.. ويجب ألا تستمر..

عندما سنتمكن جيداً وبالأدلة والبراهين والبيئات من كشف بؤرة من بؤر هذا الفساد وفضحها، عندها سوف تنهال علينا ملفات الفساد من كل حذب وصوب، وستطلق العملية..

♦ ما دور الإعلام في هذه العملية؟

أظن أن دور الإعلام هو الدور المكمل والمتمم لدور ووظيفة البرلمان، لكن وكما هو باد حالياً، فإن جزءاً من الإعلام الرسمي هو جزء من هذا الفساد. الإعلام الرسمي يتحدث بشكل رسمي.. وربما ينتاب بعض القائمين عليه الخوف وعدم الجرأة نظراً لتبعيةهم للسلطة التنفيذية. في إحدى المقابلات التلفزيونية تحدثت عن القضية عندما تم تسريحهم مع عدد من موظفي المالية بألية غير صحيحة وسليمة، حيث أن السلطة التنفيذية أرسلت إلى السلطة الأصغر منها، تقول: نحن نحارب الفساد وسنسرّح الفاسدين، فما كان من الفاسد الأكبر إلا أن سرّح الموظف الصغير الذي يعيق فسادهم!! لقد تم تسريح الشرفاء من الخدمة على أساس أن هؤلاء هم الفاسدون!! أنا قلت للحكومة في مجلس الشعب وأمام التلفزيون العربي السوري إن هذه الآلية خاطئة وغير صحيحة. وهكذا كان للإعلام دور في انتقاد هذه العملية الخاطئة، لكن هذا الدور غير كاف..

فهناك ترهل في هذا الإعلام من جهة، وتخوف على المراكز والمناصب من جهة أخرى.. يجوز أن يكون هذا المسؤول أو ذاك، المسؤول عن هذه الصحيفة أو تلك، سواء أكان رئيس قسم أو مدير دائرة لا فرق، يود أن يساهم في فضح أو محاربة الفساد لكنه ما يزال حتى الآن يخشى أن يلحقه الضرر، وهذا حدث ويحدث..

ما حدث في قضية معمل السماد الأزوتي يدخل في هذا الإطار، فالصحفي الذي كتب عن الموضوع أقيمت عليه دعوى تحت بند محاربة النظام الاشتراكي، رغم أن ما كتبه لم ينشر في صحيفة عامة بالرغم من كونه موظفاً في إحداها، فماذا لو نشر مقالته في الصحيفة الرسمية التي يعمل بها؟؟ هل كانوا سيعدمونه؟

♦ أين المشكلة؟ هل هي في هيكيلية النظام أم في الآليات المتبعة؟ أم في غياب الرقابة الشعبية والمحاسبة؟

أنا لا أخشى في الحق لومة لائم، وإذا قلت أنه لا توجد ديمقراطية في بلدنا أكون قد ظلمت البلد، فانا لي في مجلس الشعب ثلاث سنوات وأرى أن كل صاحب كلمة حق يستطيع أن يقولها ويدافع عنها دون إحراج، لكن المشكلة في فهم الأمور وطرحها وهو غير متاح للأسف، صحيح أن هناك من يحاول أن يخلق التهم للناظرين بالحق كما حصل مع الصحفي الذي كتب عن قضية معمل الأسمدة، وتم تحويله للمحاكمة، ولكن لم يصبه شيء من الضرر، ولن يصبه شيء أبداً طالما هناك أناس شرفاء في هذا البلد، وهو مازال في الصحيفة ويكتب فيها، وهنا أقول للفاسدين الذين أقاموا عليه الدعوى أنهم سيفشلون في هذه

إن صحيفة قاسيون تعد قراءها وجميع المواطنين السوريين أنها ستفتح هذا الملف في عددها القادم، وستسلط الضوء على جميع تفاصيله، وستسعى كما آلت على نفسها، لمتابعته حتى النهاية..

وقد التقت قاسيون النائب زهير غنوم على هامش إثارة هذه القضية، وأجرت معه الحوار التالي:

♦ الأستاذ النائب زهير غنوم ما مدى جدية وجدوى محاربة الفساد في سورية؟ وهل تؤمن حقاً بقدرتنا على القيام بهذه الخطوة؟؟

أولاً يجب أن نطمئن إلى أن الوطن ما يزال زاخراً بالشرفاء، وبالمقابل فهناك البعض من الفاسدين والناهبين الذين يرغبون ببقاء واستمرار حالة الفساد لأنها تحقق لهم مصالحهم الضيقة وغير المشروعة على حساب الوطن والمواطنين، أنا تحدثت عبر المداخلة التي ألقيتها في مجلس الشعب عن الذين يطالبون بتخفيف حدة الكلام عن الفساد والإصلاح بحجة وجود ضغوطات خارجية تتعكس على شكل أزمات داخلية، وقلت لهم إن عمري الآن ٥٧ عاماً ووالدي كان يعمل مدرسا، واستيقظت على هذه الدنيا في عام ١٩٥٦ وفي بيتنا مذياع، وعند قيام العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦، كان يجمع المدرسون عند والدي ويتحدثون ويتبادلون وجهات النظر ويقولون إن هذه الهجمة الثلاثية على مصر بأحد معانيها هي حرب وضغط على سورية.. ما أريد قوله هو أن سورية تتلقى وتستلقي الضغوط طالما أمريكا وإسرائيل موجودتان وواهم من يعتقد أن هذه الضغوط ستوقف طالما موقفنا الوطني هو موقف صمود وممانعة، لذلك ما قلته في المجلس أنه إذا أردنا أن نكون أصحاء يجب أن نحارب الفساد وأن نعمل من أجل الإصلاح ولا ننتظر تلك اللحظة التي تنتهي فيها الضغوط على سورية، لأن هذه اللحظة لن تأتي.

إن البعض ما فتئوا يطالبون بتوقف الحديث عن الإصلاح ومكافحة الفساد بذريعة الأخطار العدوانية الخارجية، فيما أرى أنه يجب علينا أن نلتفت للداخل وأن نسعى ليكون جسمنا الداخلي سليماً لمواجهة ومقاتلة أعدائنا، يوجد الآن أشخاص دخلوا في مرحلة اليأس، ولكنني واحد من كثيرين ممن لم يظهروا اليأس ولم تتأثر بأي عامل من عوامل الإحباط.

♦ إذا ماذا ينقصنا للشروع جدياً في عملية محاربة الفساد؟؟

الحقيقة أنه لا ينقصنا شيء للشروع في هذه العملية ومحاربة هؤلاء الفاسدين، ما ينقصنا فقط هو الجرأة والتحدث بصراحة وشجاعة كما قال السيد الرئيس، أي بشفاافية مطلقة من دون أية مراوغة أو تضليل مهما كان موقع الفاسد الوظيفي ومستوى المسؤولية المضطلع بها.. بدل التضليل على من يريد جدياً محاربة الفساد أن يلعب دوره الحقيقي الشفاف الواقعي والموضوعي للوصول إلى الحقيقة..

♦ من يستطيع جرياً أن يأخذ على عاتقه هذه المسؤولية؟ هل هو مجلس الشعب؟ أم الإعلام أم القوى السياسية؟؟

إن من جملة ما قلته في البرلمان إن المطبخ السياسي والاقتصادي هنا، أي في مجلس الشعب، ويجب علينا أن نقوم بواجبنا ودورنا، لقد كلفنا الدستور بواجبات ومهام وعلينا أن نلتزم بها.. لا أحد سيتكرم علينا ويعطينا هذا الدور، يجب علينا أخذ دورنا وامتلاك زمام المبادرة، وهذا سيجعلنا نحقق الكثير في مجال محاربة الفساد..

♦ هل تعتقد أن بالإمكان تشخيص الفساد؟ من هم الفاسدون؟؟

سأقول كلاماً دقيقاً ومهماً وخطيراً، منذ زمن بعيد، كان هناك فساد كبير وشكلت لجنة لمكافحة الفساد الكبير وسميت (لجنة الكسب غير المشروع)، وهذه اللجنة بدأت بطرح سؤال: (من أين لك هذا).. والحقيقة أن هذه اللجنة لم يكتب لها النجاح ليس بسبب الضغوط الخارجية، ولكن بسبب الظروف الداخلية لأن تلك الفترة (أواخر السبعينات وبداية الثمانينات) كانت تعج بالأحداث الخطيرة ومنها التصدي للإخوان المسلمين لذلك تعطل عمل هذه اللجنة ولم يبحث الموضوع مجدداً بعد ذلك..

أما الآن فإنني أؤكد أن كل فاسد واضح للعيان، أنا فقط أريد أن أوجه سؤالاً لهذا المسؤول (من أين لك هذا؟ من أين لك هذه الثياب والعطورات

إن الأرضية الحقيقية لمحاربة الفساد موجودة في مجتمعنا، وهذه الأرضية هي القيم الأخلاقية والاجتماعية التي لا توجد عند غيرنا من البلدان، وحتى موضوع الدين والخوف من الله تعالى يلعب دوراً جيداً في هذا المجال!!

في إحدى مداخلتي في مجلس الشعب قلت: يجب الاستفادة من الدين للنهوض بالبلاد، وذلك عبر تحديث الخطاب الديني حسب معطيات العصر، فمثلاً قانون السير علينا شرحه للمواطن ضمن الكنائس والجوامع ليصار إلى احترامه، والتوضيح للمواطن أن مخالفة الإشارة المرورية مخالف للشرع والقانون معاً على سبيل المثال، علينا أن نتحدث عن أخطار تراكم وانتشار القمامة.. وهكذا واليك..

أنا أريد أن نصل إلى نتيجة وهي أننا مجتمع اجتماعي ووطني متعاون ومتجاوب، فهناك مجتمعات لا تمت للوطنية بصلة..

♦ تعاون الناس مرهون ببدء العملية من الأعلى، أليس كذلك؟ أقصد يجب ألا ينتظر أحد من الشعب أن يغير سلوكه، طالما أن عمليات النهب والفساد ما تزال تجري على أشدها في الحلقات العليا. هذه العملية في الأسفل تصبح تحصيل حاصل إذا سارت العملية بشكل صحيح في مواقع النهب والفساد الكبيرين، أليس هذا صحيحاً؟؟

هذا صحيح، وفي الفترة الأخيرة جاعتنا تعليمات من القيادة السياسية (أظن من الرئيس شخصياً) تنص على أنه يجب متابعة الفساد من قبل مجلس الشعب، وقد اجتمعت اللجان المتعددة العليا. هذه العملية في الأسفل تصبح تحصيل حاصل إذا سارت العملية بشكل صحيح في مواقع النهب والفساد الكبيرين، أليس هذا صحيحاً؟؟

هذا صحيح، وفي الفترة الأخيرة جاعتنا تعليمات من القيادة السياسية (أظن من الرئيس شخصياً) تنص على أنه يجب متابعة الفساد من قبل مجلس الشعب، وقد اجتمعت اللجان المتعددة العليا. هذه العملية في الأسفل تصبح تحصيل حاصل إذا سارت العملية بشكل صحيح في مواقع النهب والفساد الكبيرين، أليس هذا صحيحاً؟؟

أنا أريد أن نصل إلى نتيجة وهي أننا مجتمع اجتماعي ووطني متعاون ومتجاوب، فهناك مجتمعات لا تمت للوطنية بصلة..

أنا أريد أن نصل إلى نتيجة وهي أننا مجتمع اجتماعي ووطني متعاون ومتجاوب، فهناك مجتمعات لا تمت للوطنية بصلة..

المحاكمة وستتحول إلى محكمة عليهم لمحاكمتهم على أخطائهم وتجاوزاتهم.

أنا أقول: أيها الفاسدون توقفوا وصوموا عن الفساد! عاماً واحداً فقط، عندها لن نرى فقيراً واحداً في هذا الوطن..

♦ هل يمكن للجماهير الشعبية أن تلعب دوراً في محاربة الفساد؟ فأنت تعلم أن الفساد انتقل من الشرائح العليا إلى الشارع، إلى كل مكان في البلد تقريباً، بدءاً من الموظف الصغير والشرطي إلى أمين المستودع وهكذا صعوداً إلى الحلقات العليا، أي أن الفساد الكبير في الأعلى خلق فساداً صغيراً في جميع الحلقات كيف تنظر إلى ذلك؟؟

أنا أرى العملية بهذا الشكل: أنا أب لأسرة، وأنا أخطئ وأصيب وفي الفترة التي أكون مخطئاً فيها يتوه أولادي عن الصواب.. وعندما أعود إلى رشدي أعتقد أن أولادي أيضاً سوف يعودون إلى طريق الرشاد.. لماذا؟ لأن الأب يعتبر مثلهم الأعلى. إذا في كل موضع من مواضع الوطن هناك رب.. كرب الأسرة (أرباب العمل - أرباب الوزارات، والمدير رب إدارته) طبعاً هناك شرفاء كثير، أنا سأقول لك قضية مهمة جداً: ليس فقط الفاسدون من يعطل عمل الناس، إنما الصالحون أيضاً في هذا الوطن وبسبب خوفهم والتناقضات القائمة حولهم في السلوك والأخلاق واختلاف المعايير يقومون بذلك عن غير قصد، الآن تذهب إلى أي وزير، ستجد أن بعض المعاملات تأتي إليه أربع مرات ولا يوقعها، هذا الوزير يكون نظيف اليد والمخ والعقل ويطالع على أية معاملة ويدرستها من كافة جوانبها ثلاثة أيام أو أكثر، لماذا؟ لأنه يخشى أن يقع في مطبات الفاسدين!! وهذا يسبب إرباك في الآلية وسرعة العمل.

♦ يجب أن نحارب الفساد وألا ننتظر تلك اللحظة التي تنتهي فيها الضغوط على سورية، لأن هذه اللحظة لن تأتي.

♦ أعتقد أن الفساد الأكبر مازال يستطيع حتى الآن أن يقوم بحماية الفاسد الأصغر، وهذا لن يستمر!

♦ أيها الفاسدون توقفوا وصوموا عن الفساد عاماً واحداً فقط، عندها لن يكون هناك فقير واحد في هذا الوطن..

♦ الأرضية الحقيقية لمحاربة الفساد موجودة في مجتمعنا، وهذه الأرضية هي القيم الأخلاقية، والاجتماعية التي لا توجد عند غيرنا من البلدان.

♦ ما حدث تحت قبة مجلس الشعب مجرد بداية وستفتح بقية ملفات المفسدين قريباً



كنت من المبادرين بالبرلمان لفتح ملف واحد من الفساد، وسوف أتابع فيه إلى النهاية، وأنا أعدكم وعداً قطعياً وأنا في حضرة جريدة قاسيون أنكم سوف تجدون في المستقبل القريب أن لدى زهير غنوم ملفات لن يتسع مكتبكم لها، ثم سيأتي الزملاء الآخرون ويتشجعون لفتح ملفات في باقي مواقع الفساد..

إن من النقاط التي طرحتها سابقاً هي أن يجري لقاء بين الناخب والنائب، إن هذا جزء من عملنا، وحسب الدستور أعتبر نفسي رقيباً على السلطة التنفيذية، وهذا ليس بجديد، وتوجيه السيد الرئيس لنا كان: أن نلتفت إلى الدستور لكي نكون رقباء على الفساد.. على الهدر... وتنظيم الأمور، وهذه الخطوات التي بدأناها ليست سوى خطوة أولى وسيكون دوران العجلة سريعاً في القريب العاجل، وكل من يثبت تورطه بالفساد سأفتح له ملفاً وأعمل على تحويله إلى المحاكمة..

تعبير لا بد منه

إن ما حدث مؤخراً تحت قبة البرلمان من فتح ملف الفساد في الشركة العامة للأسمدة بكل ما ستفرزه من نتائج سياسية ومالية واجتماعية، ليس سوى مؤشر بسيط على أن هذا الفساد الذي استشرى في طول البلاد وعرضها لم يعد ممكناً السكوت عنه أو القبول به، خصوصاً وأن معظم النواب في مجلس الشعب وعبر سنوات طويلة، كانوا خجولين جداً في التعرض لهذه المسألة التي تكاد الآن تقصم ظهر الوطن والحياة الاقتصادية والاجتماعية فيه، أما وقد بدأ بعضهم بالتحرك الجاد لفتح النار على المفسدين، فإن هذا له الكثير من المعاني، لذلك هي دعوة عبر صحيفة قاسيون لكل الشرفاء في هذه البلاد المعطاة، كل عبر موقعه وصفته وإمكانياته، وخاصة في الإدارات العامة والوزارات، أن يبادر للمساهمة في هذه المعركة المصرية التي ستتوقف على نتائجها حتماً أمور كثيرة، يأتي في مقدمتها القضية الاقتصادية والاجتماعية واتجاه تطورها، إما لصالح البلاد والعباد، وإما لصالح قوى الفساد والنهب المرتبطة بأعداء الوطن الخارجيين..

إذا هي معركة الجميع دون استثناء، وليخضها الجميع دون استثناء.

■ إعداد وحوار
جهاد أسعد محمد
mjihad@kassioum.org

وزارة العمل تغازل أرباب العمل وتدير ظهرها للعمال

العقد شريعة المتعاقدين يسقط عن العامل ورقة التوت الأخيرة



دمتم
بخير

جديد
مقصف نادي العمال.....

المازوات: (ورقة وقلم وممحاة!!)
والوجبة الرئيسية:
(بيتزا المحاضرات الأربع!!)

مهداة: إلى روح الفقيد سهيل قوطرش

كانت المناسبة مؤلمة بلا شك أن تذهب لتأدية واجب التعزية في مقصف نادي العمال (معهد الإعداد النقابي حالياً)، للزميل الراحل سهيل قوطرش رحمه الله. والذي وافته المنية صباح الثلاثاء ٢٠٠٦/٥/٣٠، ومع يقيني بأن كلماتي ستبدو متواضعة جداً لو حاولت إيفاء الراحل بعضاً من حقه، فأني سأستعيب عنها بالإشارة إلى ملاحظة -مستمدة من الواقعة- تخص قضايا العمال التي طالما شغلت اهتمام الراحل وكتاباته، وأحسب أن روحه ستقدر لي ذلك.

سنوات طويلة مضت على زيارتي الأولى لمقصف نادي العمال - وبكثير من الحسرة أقول الأخيرة - بعد أن علمت بتحويل المقصف إلى معهد للإعداد!

سنوات طويلة مضت على زيارتي البيتية لهذا المقصف، ولا أزال أذكر وقتها -وسأبقى أذكر- سهرتي المسائية مع أحد الأصدقاء، عشاء ململم، وهواء عليل، أسعار مناسبة، وجلسة هادئة.

سنوات طويلة كنت أتهم أحياناً بأن المسؤولين عن العمال في بلادي قد يشرعون يوماً ما - ونحن في الألفية الثالثة- وتجأوا مع (الموضة الاستثمارية) إلى تعهد هذا المقصف الجميل إلى مستثمر ما، بحيث يعود الربح لصالح صندوق العمال (ضمان اجتماعي، صحة وأدوية، ... إلى ما هنالك).

أو كنت أعتقد أحياناً أخرى أن النظرة التقليدية - والإيجابية أيضاً- ستستمر في منع هذا الطرح باتجاه المحافظة على هذا المنتس الذي يقدم الخدمة للعمال وعائلاتهم بأسعار بسيطة وأجواء حلوة.

المصيبة أن لا هذا حدث ولا ذاك؟! فبالله عليكم، يا نقابات العمال ويا اتحادات العمال، ويا من تقلدتم شؤون هذه الطبقة الكادحة والمغلوب على أمرها في أغلب الأحيان. ماذا يعني -نحن زمنياً في عام ٢٠٠٦، وجغرافياً في قلب العاصمة وأحد أميز مواقعها- إغلاق المقصف وإنشاء معهد للإعداد النقابي بدلا عنه؟! وباللّه عليكم، يا من تحولون البن في قهوة العامل باجتهاداتكم هذه، إلى حبر أسود بلون (خوفكم) عليه!!

ويا من تحولون السمات الهواء العليل في نادي العمال (سابقاً!!) إلى دخان يخرج من أفواه المتذمّرين من دروسكم ومواعظكم!

باللّه عليكم، هل ما يزال ينقصنا - (وواشنطن والشباب الطبية على الحدود) - كلام وحكم ومواعظ، دروس ومحاضرات، واعداد ومعدّين واستعدادات وعدد ومعدّات!!

واللّه، العامل في بلادي غدا مثقفاً وفهمان الطبخة بشكل ممتاز ومتقن زيادة، لدرجة غدا فيها يطبخ ويستقل من قم ساكت!!

واللّه الحرب القادمة والتحديات القادمة هي بالعمل والإنتاجية وبراحة العامل المنتج وعطائه، وليس بـ (العلاك) والـ (الثرثرة).

باللّه عليكم أعيديوا النادي مقصفاً جميلاً وهادئاً يفيد العمال، وخفضوا -وأقول خفضوا- من محاضراتكم وأوراقكم ومجلداتكم وحلقات أبحاثكم عن قضايا ومصالح العمال !!

فوالله ما تقومون به باسم (العمال)، وحين تزيد النصائح والدروس النظرية عن طاقة التحمل، يغدو وقع الكلام الإضاح في عند أذان العامل الكادح بمثابة الـ ".....".

هاني الملاذي
h-m@hoola.sy

لم تسفر المباحثات الجارية منذ عامين وحتى الآن، بين وزارة العمل واتحاد غرف التجارة والصناعة من جهة، واتحاد نقابات العمال من جهة أخرى، إلى أي اتفاق يذكر بشأن تعديل قانون العمل الموحد، الخاص بالعمالين في الدولة، وما يزال الصراع قائماً بين الأطراف الثلاثة حول ثلاث قضايا أساسية تتمحور حول مبدأ العقد شريعة المتعاقدين، والمرسوم ٤٩، والحد الأدنى للأجور، حيث يتجه موقف وزارة العمل إلى الأخذ بمبدأ العقد شريعة المتعاقدين، كأساس لتعديل قانون العمل بهدف تشجيع الاستثمار الخاص والتكيف مع متطلبات الشراكة الأوروبية، في حين تطالب غرف التجارة والصناعة بإلغاء المرسوم ٤٩ الذي يحمي العامل من التسريح التعسفي، بينما يعارض اتحاد نقابات العمال تعديل قانون العمل بالاتجاهين المذكورين حرصاً على مصالح الطبقة العاملة، في الوقت الذي ما تزال فيه القيادة السياسية تقف موقف المراقب من الصراع الدائر دون أي تدخل. لكن تبقى كل الاحتمالات مفتوحة. وبالتالي نحن أمام جتين قد يولد دون أي تشوه أو عيوب، أو قد يكون مليوناً بهما؟

شريعة المتعاقدين - شريعة الغاب

ينطلق مشروع تعديل قانون العمل من مبدأ أساسي قوامه «العقد شريعة المتعاقدين» ويبدو من المحادثات الجارية أن هناك تحالفاً وثيقاً بين أرباب العمل ووزارة العمل (٤) لترير هذا المبدأ، في حين يقف اتحاد نقابات العمال موقف المعارض لهذا المبدأ، ويصر على إلغاءه من القانون الجديد لأنه يخفي في داخله عقد إذعان، ويؤدي إلى توسيع القطاع الخاص الهامشي (غير المنظم) المنفلت من سلطان القانون وغير المتزم بأحكامه، ويخشى منه أن ينسف الحقوق المكتسبة للعمال، لأنه الطرف الأضعف دائماً، خاصة مع ازدياد عدد العاطلين عن العمل وغياب حق الإضراب، وبالتالي فإن العامل سيكون جاهزاً لأي شرط يمكن أن يفرض عليه من رب العمل.

السيد إبراهيم اللوزة عضو المجلس العام لاتحاد نقابات العمال يقول: «إن العقد شريعة المتعاقدين يعني تحويل العامل إلى سلعة، خاصة مع ازدياد البطالة، حيث أثبتت تجربة القطاع الخاص في سورية، بأن أصحاب العمل كانوا دائماً يتهربون من مسؤولياتهم مثل زيادات الأجور وتسجيل العمال لدى التأمينات الاجتماعية وعدم منحهم الضمان الصحي... إلخ. لذلك يجب أن تكون القوة للقانون، لأن القول بمبدأ العقد شريعة المتعاقدين يخفي في طياته عقد إذعان للعامل، بسبب عدم تساوي وضع كلا الطرفين، واضطرار العامل إلى بيع قوته عمله بأي ثمن مع ارتفاع الأسعار والفقر» مشيراً بأن العقد شريعة المتعاقدين يمكن أن يكون صحيحاً في عقود المقاولة والبناء أما عند تطبيقه على العمل فإنه يحول العامل إلى سلعة خاصة للعرض والطلب، وبالتالي فإن هذا المبدأ سينسف كل المكاسب التي حصلت عليها الطبقة العاملة، مع العلم أن التشريعات العمالية في جميع البلدان وحتى الرأسمالية قد تجاوزت تلك المقولة واتجهت لوضع ضوابط وأنظمة تحمّل صفة القانون والإلزام.

لكن الجانب الأخطر في مبدأ العقد شريعة المتعاقدين هو تعارضه مع اتفاقيات العمل العربية والدولية التي وقعت سورية، وفي حال إقرار تلك الشريعة في قانون العمل الجديد، فإن ذلك سيؤدي إلى سعة سورية دولياً وعربياً نظراً لتوقيعها على أكثر من ٦٠ اتفاقية عمل عربية ودولية، والتي تؤكد بمجموعها على حق الإضراب للعامل وعقود العمل المشتركة وتسوية منازعات العمل وحق النقاضي... وهنا يشير السيد إبراهيم اللوزة «في حالة تم الأخذ بمبدأ العقد شريعة المتعاقدين، فإن سورية ستكون على اللائحة السوداء لأنها وقعت ٦٠ اتفاقية عمل عربية ودولية، فمثلاً اتفاقية العمل العربية بشأن مستويات العمل تنص على وجوب أن يتضمن قانون العمل تنظيم تشغيل العامل والأجور والرعاية الصحية للعمال ووقايتهم من أخطار العمل».

والحقيقة أن أغلب أصحاج العمل في القطاع الخاص كانوا يتهربون دائماً من هذه الاتفاقيات ولا يطبقون الحد الأدنى منها، حيث يوجد مليوناً عامل محرومين من التسجيل في التأمينات الاجتماعية بسبب تهرب أرباب العمل مما يؤدي

إلى خسارة مؤسسة التأمينات الاجتماعية للمليارات الليرات سنوياً، إضافة إلى حرمان العمال من ٢٥٪ من أرباح المنشأة كما نص عليه المرسوم ١١٢ وتعديلاته، وعدم التزام معظم أرباب العمل بتطبيق المادة ٦٥ التي أوجبت على صاحب العمل أن يوفر وسائل الإسعاف الطبية والخدمات الطبية. وبالتالي يؤكد السيد إبراهيم اللوزة: «على أنه لا يجوز لوزارة العمل أن تقدم مقترحاً بناء على آراء غرف التجارة والصناعة وبشكل يتناقض مع اتفاقيات العمل، لا بل هو أمر يدعو إلى الاستغراب لأن وزارة العمل ينبغي أن تكون مع العمال لا مع أرباب العمل، وطوال تاريخ الوزارة التي تناوب عليها ٢٢ وزيراً، كانت دائماً إلى صف العمال، أما مقترحات الوزارة الحالية، فإنها تضرب عرض الحائط كل الاتفاقيات الدولية وتعرض مكتسبات العمال للخطر».

في حين أن المحامي منير العبد الله المتخصص بالقضايا العمالية يشير إلى «خطورة سن تشريع محلي متناقض مع الاتفاقيات الدولية والعربية الموقعة لأن المعاهدات الدولية أقوى من القوانين المحلية، وبالتالي إذا كان هناك قضاء مستقل، فإنه سيحكم على أساس الاتفاقيات الموقعة وليس على أساس التشريع المحلي» ويستغرب العبد الله في الوقت نفسه وجود قانونين للعمل، أحدهما لعمال القطاع العام والآخر للخاص، إذ أن أغلب قوانين العمل في العالم تكون موحدة للعمالين في القطاع العام والخاص معاً، أما جعل القطاع الخاص خاضعاً لقانون مستقل خاص به فهو محاولة منه للتهرب من استحقاقاته تجاه العمال، مشيراً بأن قانون العمل يجب أن يكون مأخوذاً من النظام العام بما يضمن كرامة العامل وحقوقه.

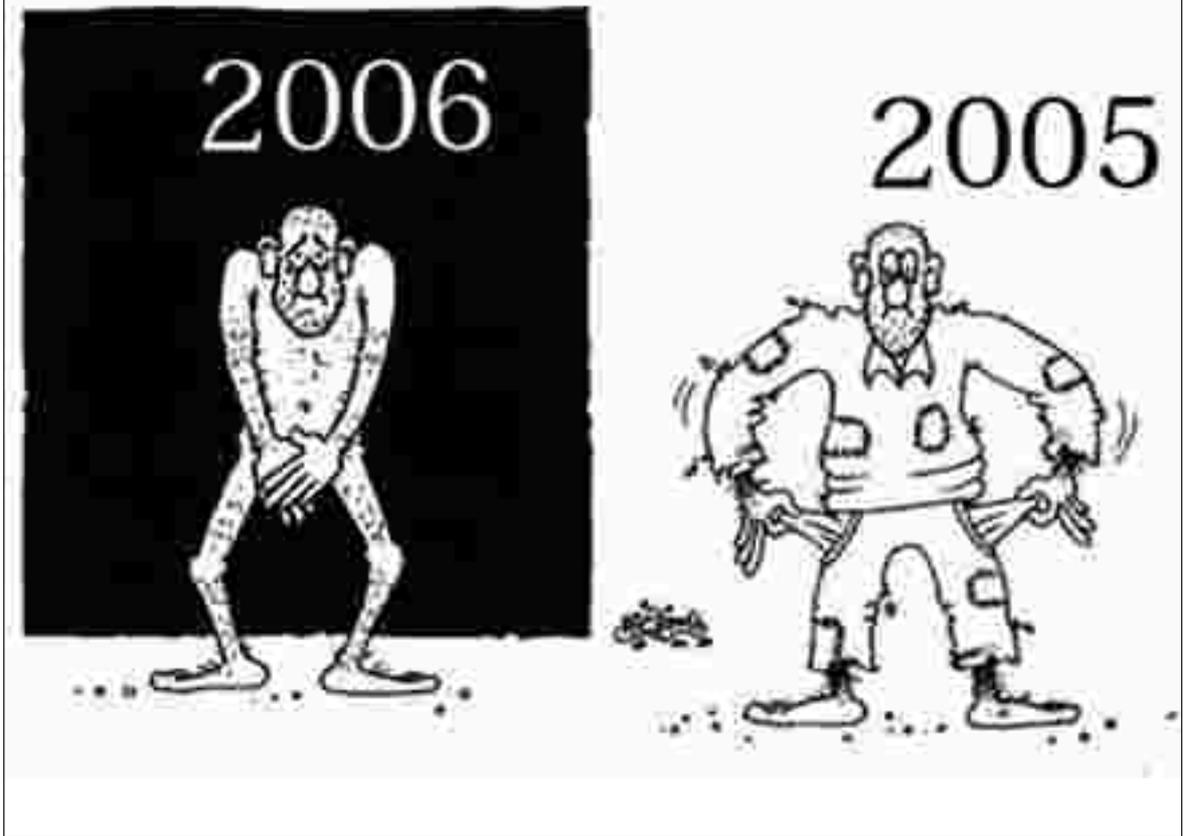
المرسوم ٤٩ والسير وراء

على إثر الإضرابات التي قامت في العام ١٩٦٢ من قبل العمال نتيجة حملة التسريح الجماعية التي طالتهم، بعد إعادة العمال المؤممة، اضطرت حكومة الانفصال التي كان يتزعمها آنذاك خالد العظم، إلى إصدار المرسوم ٤٩ الذي نص «لا يجوز لأي رب عمل أن يصرف أي عامل من الخدمة دون علمه ودون موافقة مسبقة من (لجنة قضايا التسريح) وفي حال تم التسريح تعسفاً دون التزام رب العمل بالشروط المذكورة، فإنه يحق للعامل -بقوة القانون- أن يحصل على كامل تعويضاته، إضافة إلى نسبة ٨٠٪ من أجره طيلة حياته»، مقابل أن يتوقف العمال عن الإضراب، لتنتهي بذلك مرحلة غلبت عليها الصراعات الدموية، وتم بفضل ذلك المرسوم إعادة التوازن إلى المجتمع نسبياً.

الآن تطالب اتحادات غرف التجارة والصناعة بإلغاء هذا المرسوم، ففي التعديلات التي طرحها اتحاد غرف التجارة السورية لمواد القانون جاء مايلي: «لوحظ أن مشروع تعديل القانون لم يتعرض صراحة إلى إلغاء المرسوم ٤٩ لعام ١٩٦٢ الخاص بلجنة قضايا التسريح والتي تبت في الحالات الفردية لفصل العمال، وكأنه منصرف إلى إبقائه نافذاً أو بجعله في حالة من تنازع القوانين بين أحكامه ونصوص مشروع قانون العمل الموحد المقترح، لذلك يجب أن يأتي الإلغاء

صريحاً لتجنب إثارة المشاكل والإرباكات...». المفارقة في موقف اتحاد غرف التجارة والصناعة هي المطالبة الصريحة بإلغاء المرسوم ٤٩ أي العودة بالتاريخ إلى الوراء ٤٤ سنة، وفي الوقت نفسه عدم القبول بحق الإضراب للعمال الذي كان سارياً قبل صدور هذا المرسوم، أي تقييد مطلق لقوة العمل التي يراد لها أن تكون سلعة مثل أية سلعة أخرى تباع وتشتري وفق قانون العرض والطلب، على عكس بورجوازيات البلدان الأخرى التي فتحت الأسواق لكنها بالمقابل حررت نسبياً قوة العمل عندما سمحت بالإضراب، لابل على عكس ما فعلته البرجوازية السورية قبل ٤٤ عام عندما أصدر البرجوازي الوطني خالد العظم المرسوم الذي يحمي العامل من التسريح التعسفي مقابل إيقاف العمال لإضرابهم، ليؤس بذلك عقد اجتماعي جديد، ينظم العلاقة بين أرباب العمل والعمال من خلال القانون والمؤسسات، رغم أنه لم يكن في ذلك الوقت حزب اشتراكي. حاكم يملك أغلبية مطلقة في مجلس الشعب باسم العمال والفلاحين، ويدعو إلى اقتصاد سوق اجتماعي في مرحلة لاحقة، لكن البرجوازية المستحدثة التي لم ترث من برجوازية العظم أدنى أخلاقها، تريد أخذ كل شيء دون أن تساهم بأي شيء، وهنا يشير السيد إبراهيم اللوزة: «بأن حق الإضراب للطبقة العاملة قد أصبح مطلباً غير قابل للتأجيل مع الجنوح المتزايد لأرباب العمل نحو اقتصاد السوق الحر، مضيئاً بأن اقتصاد السوق الاجتماعي لم يكن سوى قناع يخفي خلفه أرباب العمال وحلفائهم في السلطة» متسائلاً: «لماذا تحفظ حقوق العمال في البلاد الأجنبية والعربية، بينما يجري عندنا ضرب مصالح العمال بحجة تشجيع الاستثمار، لافتاً، بأن هذا الأمر في حد ذاته عائق أمام الاستثمار، لأنه بغياب المدخرات والقوة الشرائية لا يمكن تأمين النمو الاقتصادي وبالتالي بناء اقتصاد متين، وهذا ما أدركته الدول الرأسمالية، حيث قامت بوضع سلم متحرك للأجور بهدف الحفاظ على القوة الشرائية من أجل تصريف المنتج على عكس ما يجري عندنا».

وأشار اللوزة إلى أنه ينبغي خوض معركة حقيقية في هذا الاتجاه لأن المرسوم ٤٩ لم يأت إلا بعد دماء من جانب الطبقة العاملة وأي إلغاء لهذا المرسوم يعني العودة إلى تلك المرحلة التي غلبت عليها الصراعات الدموية والتفكك الاجتماعي. **الحد الأدنى للأجور - أين المكسب** تم تحديد الحد الأدنى للأجور في مشروع قانون العمل الموحد الجديد بـ ٢٥٠٠ ليرة سورية شهرياً بدلاً من ٣٤٨٦ ل. س شهرياً كما كان سائداً في القانون القديم، لكن هذا الحد قد لا يكون نهائياً، إذ تم رفع الحد الأدنى لأجور عمال القطاع الخاص بـ ٤٠٪ تقريبا، وهذا ما يعتبره مدير العمل في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل مكسباً عمالياً، استطاعت الوزارة تحقيقه وانتزاعه من أرباب العمل، لأنه عندما يسجل رب العمل عماله بالتأمينات الاجتماعية فغالبا ما يسجلهم بالحد الأدنى لأجورهم، وبالتالي عندما استطاعت الوزارة رفع ذلك الحد فإنها ألزمت رب العمل بدفع



تأمينات أكثر وهذا فيه مصلحة للعامل ورب العمل بنفس الوقت. حقيقة لا ندري كيف توصلت وزارة العمل إلى مثل هذا الرقم، ولا إلى ماذا استندت في حسابه، فهل يتوافق هذا الرقم مع الحد الأدنى لمستوى المعيشة مثلاً، وهل استندت إلى حسابات الخطة الخمسية العاشرة التي تزعم أنها تهدف إلى تخفيض عدد الفقراء وتحسين مستوى المعيشة؟ وهل استندت إلى حسابات اقتصادية دقيقة تراعي جانب الادخار والاستهلاك؟ أم أنها تجاهلت كل ذلك واستندت إلى حسابات أرباب العمل فقط؟

بالإجابة على السؤال الأول، فإن الواقع الملموس والدراسات المحلية تؤكد أن الحد الأدنى الضروري لمعيشة أسرة وسطيية العدد (٥,٦) فرد شهرياً قبل ارتفاع الأسعار الأخير كان بحدود ١٨ ألف ليرة سورية، أي حصة الفرد الواحد شهرياً كان بحدود ٣٢١٥ ل. س، وليس ٢٠٠٠ ل. س كما تفترض الخطة العاشرة، وإذا أخذنا بعين الاعتبار ارتفاعات الأسعار الأخيرة منذ تذبذب سعر الصرف للدولار إلى رفع أسعار البنزين والأسمنت، لتوقعنا ازدياد الحد الأدنى المفترض لمستوى المعيشة من ١٨ ألف ل. س إلى ٢٤ ألف ل. س، أي أن حصة الفرد الواحد شهرياً ستكون بمقدار ٤٢٠٠ ل. س، وإذا أسقطنا هذا الرقم على الحد الأدنى للأجور في مشروع قانون العمل الجديد والذي يصل بعد الزيادات إلى ٤٨٠٥ ل. س شهرياً، فهذا يعني بكل بساطة أن كل عامل لدى القطاع الخاص يعيش بالحد الأدنى الضروري لمستوى المعيشة يقابله (٤,٦) فرد يعيشون بـ ٦٠ ليرة سورية شهرياً. فأين المكسب العمالي في ذلك، وكيف تتوافق حسابات وزارة العمل مع حسابات الخطة الخمسية العاشرة لجهة تخفيض عدد الفقراء إلا إذا كان المقصود بالتخفيض هنا ليس انتزاع تلك الشريحة من الفقراء، ورفعها إلى الأعلى، بل جعلها في الدرك الأسفل؟

خارج الحسابات

في الاقتصاد السوري قطاع خاص غير نظامي فيه حوالي ٢٥٪ من قوة العمل السورية التي تقدر بـ (٥) مليون شخص أي أنه يحوي قرابة الـ (١,٧٥) مليون عامل، هذا القطاع الهامشي غير منظم، ولا يملك أي ترخيص إداري أو اقتصادي، ولا يملك العاملون فيه أي ضمانات قانونية، كما تشير الإحصاءات إلى وجود حوالي (١٥٠) ألف منشأة حرفية وصناعية في البلاد عدد المسجل منها والذي ينتسب عماله إلى التأمينات الاجتماعية حوالي (٣٠) ألف منشأة أي (٢٠٪) منها فقط في حين يبقى الباقي خارج قوسي القانون والتأمينات! والقضايا الإشكالية الثلاث السابقة أي (عقود العمل، القضاء، الحد الأدنى للأجور) تمس هذه الشريحة مباشرة أكثر من غيرها في القطاع الخاص، فهل سيصل أطراف الصراع الثلاثة إلى حل حقيقي لما هو عائق حول تلك القضايا؟

■ كاسترو نسي
castro@kassioun.org

المصرية قبل اجتماعية موقوتة هناك من يحاول أن يشعل فتيلها



تسعى «قاسيون» لتابعة قضية حي المصرية في حلب، وتتمتع لما نشرته في العدد قبل السابق، تتابع عرض مشكلة استملاك المؤسسة العامة لبعض مقاسم حي المصرية عن طريق تنازل مجلس مدينة حلب للإسكان عن استملاكه الجزئي لتلك المقاسم بعد انتهاء الغرض منه، بالرغم من إشغال باقي المقاسم بحوالي ٧٩١ منزل، مخدومة بالماء والكهرباء والهاتف ويحوز أصحابها على سندات ملكية عبر حكم قضائي، تنازل مجلس المدينة للإسكان عام ٢٠٠١ هو تنازل من لا يملك لمن لا يستحق والأهالي هنا هم آخر من يعلم.

العشرات من الرجال والنساء مع أطفالهم يتناوبون على الاعتصام في مديرية المؤسسة العامة للإسكان في حلب للمطالبة بحل عادل لمشكلتهم، والكثير منهم يريد استعادة الدفعة الأولى التي دفعوها كونهم أحسوا بالفن الشديد، حيث أنهم فهموا أن تلك الدفعة هي المقابل لبيوتهم الجديدة، هذه الاعتصامات دفعت موظفي الإسكان مع مديرتهم بالطبع لترك مكاتبهم والهرب بعيداً، أحد المعتصمين أكد أن صبر الناس بدأ ينفذ وأنهم لن يتوانوا عن عمل أي شيء للحفاظ على حقوقهم، حتى وإن كانت مديرة الإسكان تعتبرهم مجرد غنجر.

من خلال ردود الفعل على تحرك السكان وعبر العديد من الاتصالات الهاتفية مع الإذاعة يبدو أن لا أحد يرغب في حل عادل لمشكلة استملاك حي المصرية لصالح المؤسسة العامة للإسكان التي تقذف بالناس إلى متاهات مجلس مدينة حلب، ومن ناحية أخرى يزداد إحساس الناس بخطر فقدان بيوتهم وهي كل ما يملكون. الجديد في تلك المشكلة هو ظهور سماسرة عقاريين بالاتفاق مع بعض موظفي الإسكان، ومنهم الموظف عبد الرحيم ب، يسامون السكان على بيع بيوتهم (طبعاً مع التنازل عن حقهم بالتعويض) كما صرح لنا بذلك السيد محمود الحسين أحد المنذرين بالهدم..

طبعاً لا داعي هنا لذكر الأسعار البخسة

المدفوعة، ومع ذلك فقد باع العديد من السكان بيوتهم خوفاً من فقدان كل شيء ولعجزهم عن تأمين دفعات بيت ستصل قيمته ما عدا فوائده إلى مبلغ ٩٠٠٠٠ ألف ل.س لمدة ٢٥ عاماً، وهم في الوقت الذي يكافحون للحصول على لقمة العيش كل يوم بيومه!!

السؤال هنا هل يعتقد أحد ما في مؤسسة الإسكان أو مجلس مدينة حلب أن الناس سوف تسلم بيوتها للهدم دون مقابل عادل، لن نخرج من بيوتنا ونحن أحياء هذا ما يجمع عليه أغلب أهالي حي المصرية المنذرين بالهدم..

الحاجة زهبة الحسين تقسم أنها بالكاد تؤمن لقمة عيش أبنائها الأيتام، وهي التي تجهل القراءة والكتابة قد استغفلت عندما وقعت طلب التسجيل على البيوت الجديدة، وهي تريد سحب دفعاتها الأولى، جمع الناس أنفسهم وطلبوا من أحد موظفي الإسكان كتابة طلب جماعي لسحب طلبات تسجيلهم.

القرار التنظيمي رقم /١٥٧٠/ المتضمن نظام تخصيص المساكن الشعبية للعدل بالقرار التنظيمي رقم /٦٠/ لعام ١٩٨٨، ينص أن المستفيدين من المساكن الشعبية تملكها ويحسب الفصل الثالث المادة ٥: الشاغلون الآخرون للدور المهذومة أو

هذه الدار عدد غرفها السكنية مهما بلغ عدد هؤلاء الشاغلين .

وينص في الفصل الثامن في المادة ١٩: تستوفى قيمة المساكن الشعبية وفق أحكام المرسوم التشريعي رقم /١٧/ لعام ١٩٧٩. أما المخصصون بمساكن شعبية بديلة عن دورهم المستملكة فتستوفى قيمة المسكن المخصص لهم مما يستحقونه من بدلات الاستملاك وتعويض الإخلاء ويصرف لكل منهم الفائض عن ذلك .

وإذا تبين أن استحقاقات المخصص أقل من قيمة المسكن فتستوفى كامل استحقاقاته على حساب القيمة ويسدد الباقي تسيطاً في حدود المرسوم التشريعي رقم /١٧/ لعام ١٩٧٩ .

سكان حي المصرية المهمشون في إحدى زوايا حلب المنسية الذين لا يتجاوز دخل أغلبهم ١٠٠ ليرة في اليوم، ثروتهم الوحيدة هي أطفالهم فقط لم يتبق أمامهم سوى الصمود أمام جرافات الإسكان فهل سيهون مصير هؤلاء على مسؤولي الحكومة أم أن العدالة سيكون لها الكلمة الأخيرة؟؟

حلب - سليم اليوسف
aleppo@kassioun.org

ماذا لو كان ابن خلدون وزيراً للمالية؟!



- يبدو السيد محمد الحسين وزير المالية أكثر أعضاء الحكومة نشاطاً، فعلى صعيد الواقع يتلمس المواطن بشكل شهري الزيادات الحاصلة في الرسوم والضرائب، وعلى صعيد الإعلام فالسيد الوزير نجم بلا منافس في محطات التلفزيون والإذاعة والصحافة السورية وهو يفتح كل يوم مصرفاً خاصاً جديداً أو شركة تأمين جديدة والتي لا يعرف المواطن عنها شيئاً مثلها مثل المطاعم الفخمة التي لا يراها المواطن إلا في المسلسلات.

- الحديث الدائم للسيد الوزير هو عن تخفيض رسوم استيراد السيارات وعن اقتصاد السوق الاجتماعي وما يحمله هذا المصطلح الذي يحمل براءة اختراع سورية من وعود للمواطن بتحسين دخله وظروفه المعيشية عن طريق اقتصاد السوق الاجتماعي الذي يشعل المنافسة بين التجار ما يسهم في هبوط الأسعار.

- والسيد الوزير في سعيه لإرضاء المواطن ووعده إياه بحياة أفضل، حريص أيضاً على أرضاء خزانة الدولة في معادلة مستحيلة الحل.

- ويبدو اقتصاد السوق الاجتماعي، والذي عجز خبراء الاقتصاد العالمي عن فهمه، نوعاً جديداً من الاشتراكية غير اشتراكية ماركس، فكل الذين لا يعرفون معنى اقتصاد السوق الاجتماعي نقول لهم بأنه قائم على ركيزة أساسية وهي: جعل المواطنين متساوين في دفع الضرائب، فالموظف يدفع كالعامل، سائق التاكسي كسائق السيارة الخاصة، والتاجر الكبير مثل العاطل عن العمل وصاحب البيت كالمستأجر، والمؤمن كالمحذ والمؤيد كالمعارض..

- وبعد هذا التوضيح البسيط لمفهوم اقتصاد السوق الاجتماعي والذي استند إلى رؤية الواقع اليومي للمواطن إلى مجلدات الاقتصاد وأبحاثه نقول: إن المواطن العادي مع اقتصاد السوق الاجتماعي ومع ضريبة الإنفاق والاستهلاك بات يتحمل النقص في ميزانية الخزانة الناجم عن تخفيض

رسوم الجمارك على السيارات حتى أصبح يدفع ضريبة سيارة اشتراها غيره؟! وكل فاتورة يسدها المواطن يجد فيها خاتمة صغيرة الحجم كبيرة الرقم معنونة بضريبة إنفاق استهلاكي، كما أن المنافسة التجارية قد زادت أسعار كل ما يباع بنسبة الضعف على الأقل وهذا بالضبط ما لم ينتبه إليه ماركس عندما صاغ نظريته.

- وقبل ماركس وقبل السيد الوزير قال ابن خلدون (إن أقوى الأسباب في الإعمار تقليل مقدار الوظائف (الضرائب) بين المعتمدين ما أمكن) ... مقصد صاحب المقدمة الشهيرة في الشرق والغرب والذي عاش قبل ستمائة عام، أن زيادة الضرائب على المواطن لتغطية نفقات الترف والتنعيم الذي يعيشه أهل الدولة ينقل كاهل هذا المواطن ويبدد رغبته في العمل والإنتاج والبناء لقناعته بأن ثمرة عمله تذهب ضريبة لأهل الدولة وأنه ما لم تخفض هذه الضرائب فلن يسهم في بناء بلده.

قحطان العبوش
قسم الصحافة - جامعة دمشق

ماذا تقول

يا صاحبي



«قضايا ذاتية»

❖ مع احترامي للدافع وراء موضوعات زاويتك، وتقديري للعرض وللحوار، فإنني أرى أن أحاديثنا لا تغطي إلا الجانب السياسي تحليلياً وأخباراً، ومع أهمية ذلك فهي لا تشمل أو تطل الكثير من الأمور الذاتية والعلاقات الأسرية والاجتماعية وحتى الفنية أو الرياضية، وأود صادقاً أن نفتح بعض المجال أمامها في هذه الزاوية !! فهي تحتل حيزاً «محترماً» في علاقات الناس العادية والحميمة على حد سواء!!!

● أنا يا صاحبي أدرك حقيقة ذلك، إلا أننا في غمرة العمل السياسي تعلمنا ومن ثم تعودنا كأفراد أن نرجع «قضايانا» الذاتية إلى الخلف مفسحين المدى رحباً أمام القضايا الأهم وأعني القضايا العامة التي ترتبط بالشعب والوطن، وأجزم أن هذا الأمر كان معروفًا بل ممارساً من غالبية العاملين في الميدان السياسي وأخص الملتزمين بشعبهم ووطنهم على الرغم من وجود استثناءات لبعض «الذوات» ممن دفعتهم ذواتهم إلى «شخصنة» أعمالهم فغدت ذواتهم المتورمة انتفاخاً هي الأبرز إن لم نقل هي الهدف الأهم!!

❖ ألسنا بحاجة أحياناً للحديث عن بعض الأمور الذاتية ولا أقول القضايا الذاتية. أليس من حقنا أن نستعرض شيئاً منها ؟!

● نعم من حقنا والا غدت حياتنا وظيفية نمارسها ولا «نمتزج فيها».

وبناء عليه سأسرد على مسمعك هذين الحديثين الذاتيين اللذين أرى فيهما ما يستحق السرد:

الأول جرى عام ١٩٦٨ يوم كنت مكلفاً بتدريس مادة اللغة العربية في ثانوية الزيداني بمحافظة ريف دمشق ففي نهاية العام الدراسي صدر قرار بتعييني مدرساً للغة العربية في «ثانوية عفرين» بمحافظة حلب مكان محمد علي طه المدرس في تلك الثانوية والذي نقل منها ليدرس في ثانوية الزيداني «مكان إقامته الأصلية، علماً أننا نحن الاثنين درسنا في جامعة دمشق وتخرجنا منها معا والطريف أننا كنا على طريقي في تقيض في الالتقاء السياسي فهو يميني متعصب وأنا يساري حتى العظم... وكان في عداد المتخرجين معنا رفيقنا الراحل عادل الملا أبو محمد!!!! الذي يعرف هذا «الحدث» بأدق تفصيلاته.

❖ وما الحدث الثاني... حدثي عنه فقد شوقتي ؟!

● الحدث الثاني جرى بعد ثلاثين عاماً من الحدث الأول فلقد التقينا في دمشق عدداً من أعضاء وقد أدياء فلسطين المحتلة الذي زار سورية ضيفاً مكرماً، وخلال لقائنا أحدهم وبحضور الرفيق الراحل عادل الملا تم التعارف «وهنا تم الحدثا للطريف النادر»:

قال الضيف: أنا محمد علي طه مدرس للغة العربية في الأرض المحتلة... وأنا عضو في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفلسطيني. قلت: وأنا محمد علي طه مدرس اللغة العربية في ثانويات دمشق وعضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي السوري!!!!!!

وكان هذا الحدث مؤثراً استقطب اهتمام كل الحاضرين فلقد تطابقت الأسماء والعمل والالتقاء، وقد أهديته ديواني «قمر إلى فهد» «وأهداني كتابه» جسر على النهر الحزين وهذه كلمة إهدائه:

للمرة الأولى في حياتي أهدى كتابي إلى نفسي..... هذا الكتاب من محمد علي طه المقدسي المعاري إلى محمد علي طه الشامي... مع المحبة ١٣ آب ١٩٩٧ محمد علي طه !!!

فماذا تقول يا صاحبي ؟

■ محمد علي طه



ألك (منين) يا بطة..

في اجتماع المكتب التنفيذي الأخير لإحفاة دير الزور، وحسب ما نقلته الزميله جريدة الضرات في العدد ٥٦٩ فإن المكتب التنفيذي المذكور بصدد تشكيل لجنة محايدة للقيام بعملية الفصل الإداري بين مدينة البوكمال وقرية السكرية التابعة والملاصقة لهذه المدينة بغية إحداث وحدات إدارية خاصة بقرية السكرية، هذا الموضوع القديم الجديد والذي مضى عليه عدة أعوام بين أخذ ورد وما بينتهما، أمام هذه الحالة تبرز عدة تساؤلات التي تفرض نفسها باحثاً عن أجوبة لها من العيينين في الأمر بكل إلاح منها أولاً:

ماذا تعني لجنة محايدة، هل هو خلاف حاصل بين دولتين أو عشرين، ألسنا أبناء وطن واحد؟؟ ثم كيف ستكون هذه اللجنة محايدة، وهناك القانون رقم ١٣ الخاص بإحداث الوحدات الإدارية والذي يقول في مته: يجب أن يكون بين الأعضاء رئيس مجلس المدينة ومهندس من الدائرة الفنية التابع لمجلس المدينة، أم أنه سيضرب بهذا القانون بعرض الحائط؟ ثانياً: إذا كان هذا التوجه موجود لدى المكتب التنفيذي، لماذا بيعت وبمزادات علنية عديدة أراضي وعقارات قرية السكرية؟؟

كما يبرز هنا سؤال آخر: هل استفادت قرية السكرية من ريع بيع هذه العقارات والمقاسم؟ ولن نستؤول هذه الريوع بعد عملية الفصل علماً أن أهالي السكرية وفي عريضة كبيرة جدا تحوي على مئات التواقيع يرفضون هذا الفصل ويطلبون بتخديم قريتهم؟؟ فقد سبق لهذه القرية أن حصلت على منحة مقدمة من الهيئة العامة لمكافحة البطالة بلغت سبعين مليون ليرة سورية، وقد صرف من هذا المبلغ لهذه القرية كهريز للصرف الصحي طوله ٤٠ متراً وتزفيت الشارع

المتمد من الشارع العام حتى مدرسة الشهيد نعمة بطول ٥٠٠ متراً!! وما تبقى من هذا المبلغ تم وضعه في تصرف مشرع المنطقة الصناعية في البوكمال رغم وجود الاعتماد لهذه المنطقة، فمن أين سيتم تمويل الوحدة الإدارية الجديدة في قرية السكرية بعد أن بيعت غالبية أراضيها وحرمت من المنحة المذكورة؟؟ ووفق تعبير المثل الشعبي المعروف ستكون هذه الوحدة (حداد بلا فحم) كما يقال، وعلى ذكر المنطقة الصناعية والتي ما يزال العمل فيها بين مد وجزر، فلقد تقدم عدد من الصناعيين وبعد حصولهم على الموافقات المطلوبة سواء من وزارة الصناعة أو من مديرية صناعة دير الزور لإقامة منشآت صناعية فيها مثل: معمل للحصران النايلونية، ومعمل لنقص الإسفنج، ومعمل لتغليف البطاطا (الجبس)... ولكن رفض رئيس مجلس المدينة تخصيصهم بالأراضي اللازمة لهذه المشاريع، ولو قدر لهذا المشاريع بالإفلاق والإنتاج لتمكنت من المساهمة في التقليل من البطالة المستشرية بين الشباب وخلصت حركة تجارية مفيدة.

فلمن إذا تكونت المنطقة الصناعية والتي يقع على تخومها مكب القمامة التي تحرق يوميا ليغطي دخانها ذو الألوان المتعددة سماء مدينة البوكمال، وهذا من باب الحفاظ على البيئة ومن باب الحفاظ على دماء المواطنين من البق والناموس.

أمام هذه الممارسات فإن المواطنين في البوكمال يطالبون السيد المحافظ بعقد ندوة جماهيرية يعلن عنها قبل وقت كاف للإستماع إلى أهالي البوكمال وما يعانونه تعزيزاً لمقولة الحكومة بضرورة إشراك الجماهير في عملية التنمية والتطور.

وتبقى كرامة الوطن والمواطن فوق كل اعتبار. ■ مراسل قاسيون - البوكمال

بصراحة



كلام لا بد منه

تصاعدت في الآونة الأخيرة حالات الاحتجاج التي يقوم بها العمال في أماكن متعددة، وفي صناعات عدة أيضا، سواء في القطاع العام أو في القطاع الخاص، والنظام لهذه الاحتجاجات المتعددة والمتنوعة هي قضية الأجور واستحقاقات العمال في الزيادات التي لا يحصلون عليها وإن حصلوا فهي منقوصة لاتبلي حاجات العمال الضرورية من أجل تحسين أوضاعهم المعيشية، ومواجهة موجات الغلاء المتكررة والمتصاعدة والتي تستنزف قدراتهم، وتمنعهم من الحد الأدنى الضروري لتجديد قوة عملهم، وتلبية حاجات عائلاتهم من كساء وغذاء وصحة وتعليم.

إن الصراع بين رأس المال وقوة العمل هو صراع مستمر، ولا بد لكل من طرفي الصراع أن تكون له أدواته في التعبير عن موقفه ومصالحه، ومن هنا فإن العمال يلجؤون عادة إلى نقاباتهم التي وجدت من أجل الدفاع عن حقوقهم ومطالبهم، وتكون متنازلة لهذه المطالب والحقوق بشكل جذري دون مساومة وموازية وتدليس، سواء كان رب العمل قطاعا خاصا أم عاما، لا فرق بين الاثنين من الناحية القانونية والعملية، فجميعهم أرباب عمل. ومن هنا فإن النقابة بالنسبة للعمال هي أداتهم الفعالة التي تساعدهم في الحصول على مطالبهم، وحقوقهم، وتحسين شروط عملهم والدفاع عن موقع العمل، وعندما تختار بعض النقابات طريقا آخر، طريق الموقف الوسط بين حقوق العمال وأرباب العمل فإن العمال سينصرفون عن هذه النقابة وسيظنوا إليها كمؤسسة أو منظمة غريبة عنهم، باعتبارها تدافع عن مصالح أرباب العمل، وليس عن مصالح العمال وحقوقهم. لذلك، ومهما كانت المبررات التي تقدمها النقابة في موقفها هذا، لا يجوز لها اتخاذ الموقف الوسط هذا؟!

إن التطورات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المتسارعة منذ عدة سنوات والمنذفة باتجاه اقتصاد السوق، سواء كان اجتماعيا كما يسمى الآن أو غير ذلك، إن تلك التطورات قد خلقت معطيات جديدة على الأرض أصابت بتأثيراتها الحركة النقابية والعملية، فلم يعد الوضع كما كان سابقا، ولن يستمر على ما هو عليه الآن، بدليل أن الكثير من الشعارات أو المقولات والتي كان طرحها من الحرمان سواء في سلوك الحركة النقابية أو في أدبياتها، الآن يجري تداولها في جميع الأماكن، في المؤتمرات والاجتماعات، كحق الإضراب، استقلالية الحركة النقابية، الانتخابات على أساس القائمة المفتوحة، النقابية السياسية، إشراك العمال الفعلي في الدفاع عن حقوقهم ومكتسباتهم، ودورهم في محاربة الفساد والنهب.... إلخ من القائمة التي تطول، ولكن إلى الآن هناك العديد من المؤثرين في الحركة النقابية وخاصة في قياداتها العليا لا يريدون أن يقتنعوا بالتغيرات التي تجري على الأرض، وما يزلون متمسكين بالدور المرسوم للحركة النقابية لتهميشها وضعافها وتحجيدها، والذي من خلاله أخضعت الحركة النقابية بكل مكوناتها السياسية وغير السياسية للإرادة النقابية الخاضعة أيضا لغيرها.

إن الطبقة العاملة السورية عبر تجربتها التي خاضتها، والتي أحكم الطوق على عنقها في السنوات الماضية، هذا الطوق الذي ما يزال محكما إلى حد بعيد حتى الآن، بدأت هذه الطبقة المكافحة والجرئة بحللتها على طريقته الخاصة، بدأت تشق طريقها الخاص في انتزاع حقوقها بمعزل عن الجميع، وهذا ما قلناه منذ عام ونيف عبر قاسيون أو في الندوات العمالية حيث قلنا إن المارد العمالي بدأ يتململ، ولكن عوضا عن سماع ذلك والسعي لملاقاة الطبقة العاملة في حركتها، كان التهمك هو سيد الموقف، والإدعاء بأننا نبالغ في تحليل الموقف، ولكن الوقائع الآن تقول إن جملة الإضرابات والاعتصامات التي نفذتها الطبقة العاملة مؤخرا، هي وسائل وإشارات موجهة للحركة النقابية وإلى كل القوى السياسية الوطنية التي تتبنى الدفاع عن مطالب العمال وحقوقهم في برامجها، موضحة تلك الرسائل والإشارات مزاج الطبقة العاملة وقدرتها على الفعل الضروري، وإن كانت وحيدة الآن، والذي سيمكنها من خلق التوازنات الضرورية في ميزان القوى المختل في الوقت الراهن لصالح أرباب العمل والرأسمالية عموما، أليس هذا هو منطق السوق؟! إزاء ذلك هل تبادر الحركة النقابية ومعها كل القوى الشريفة إلى ملاقاته الطبقة العاملة في دفاعها عن حقوقها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية أم تستشق الطبقة العاملة طريقها وتخلق أدواتها اللازمة من أجل ذلك معتمدة على قواها الذاتية فقط، حتى وإن كان ذلك سيؤجل الحسم والانتصار؟

■ عادل ياسين

موقف نقابي!!



حقهم ولا ينكر على أرباب العمل هضمهم حقوق العمال، والتمتع بما يجنونه من فائض قيمة وأرباح أخرى وتهرب ضريبي.... إلخ؟؟؟. أليس هذا من كد وعرق العمال وعلى حساب صحتهم وصحة عائلاتهم.

الموقف هو الانحياز التام لموقف العمال بمطالبهم العادلة، أليست هذه مهمة النقابات التي تكونت على أساسها ودفع النقابيون الأوائل دماهم من أجل أن تكون هذه النقابات ممثلة حقيقية لمصالح العمال، وملجأ العمال الأول والأخير. إن الطبقة العاملة السورية ليست جنينية في وعيها وتجاربها بل هي بسلوها الذي تسلكه الآن قد سبقت الجميع، وبدأت تحط طريقها بمعزل عن الجميع أيضا، فهل نستوعب الدرس أم ماذا؟ ■■

في الكتاب الذي وجهته نقابة عمال الأسمت والبورسلان والأترنت إلى اتحاد عمال دمشق بتاريخ ٢٨/٥/٢٠٠٦ والذي يوضح فيه مكتب النقابة ملابسات الإضراب الذي قام به عمال سيراميك الشام مطالبين بزيادة أجورهم ٢٠٠٠ ل.س لكل عام، يوضح الكتاب النقاط التالية:

١. تهمة التحريض المسبق للعمال المضربين.
٢. لجوء العمال إلى اللجنة النقابية للدعوة إلى الإضراب.
٣. اعتبار الإضراب ليس قانونياً.
٤. الموقف الوسطي للجنة النقابية، وليس الموقف المنحاز لصالح العمال من خلال القبول بتبريرات الإدارة لعدم دفع الزيادة.
٥. تبرير اللجنة النقابية لموقف صاحب العمل لجهة مخالفته دفع الزيادة للعمال حيث نقلت إلى العمال أن الزيادة ستدفع لحين الانتهاء من التوسع وبدء الإنتاج الجديد.
٦. كانت اللجنة النقابية بديلاً عن رب العمل في دعوة العمال للعودة إلى خطوط الإنتاج عوضا عن الإضراب من أجل زيادة أجورهم.
٧. اعتبار مطالب العمال غير مشروعة من حيث المبلغ المطلوب زيادته.
٨. الموافقة على إبلاغ مدير الناحية في الكسوة وحضور الشرطة لتسجيل ضبط بحق العمال المضربين.
٩. الموافقة على فصل العمال الذين ادعت اللجنة النقابية بأنهم حرصوا العمال على الإضراب.
١٠. كانت اللجنة النقابية ملكية أكثر من الملك حيث أن إضراب العمال ٢٤ ساعة قد أثر بشكل سلبي على العملية الإنتاجية.

هل يتحقق حلم الوزير؟؟

والاستطيع محاسبة أحد على تقصير أو فساد أو خلل.

- وزارة الإعلام ليست مخولة في تعيين رؤساء التحرير ومدراء المؤسسات الإعلامية أو البعثات الإعلامية الخارجية أو التحكم في المكاتب الإعلامية الموجودة.

- وزارة الخارجية ليست مخولة في تعيين بعثاتها الخارجية، ويعرف الجميع كيف يتم التعيين.

- وزارة الإدارة المحلية لم تستطع حتى الآن التحكم في مؤسساتها ونحن نعرف كيف تأتي مجالس المدن وكيف يعين رؤساء البلديات، وحتى معلم المرحلة الابتدائية، ومدير دائرة أو مدير قسم في أية شركة من القطاع العام.

هنا نسأل: من يملك القرار؟

أجاب على ذلك السؤال كتاب صادر عن حزب البعث العربي الاشتراكي مكتب الثقافة والإعداد الحزبي سلسلة الدراسات عام ٢٠٠٢ بعنوان «المؤسسات والفكر المؤسساتي»، بما يلي: طواقم المؤسسات وإدارتها غالبا ما تنتقى بمعايير الانتماء وليس بمعايير الكفاءة والإنجاز، ولذلك فإن هذه الطواقم لاتعاب بمعايير المؤسسة لأنها أتت أساسا بالقفز فوقها. هكذا نجد دائما ذلك النوع من الأفراد أو الموظفين أو المسؤولين الذين يتباهون بقدرتهم على تجاوز قوانين ومعايير المؤسسات دون عواقب وبقدرتهم على التحكم بها بدلا من العمل وفقها، وبذلك يتهدم العمل والسلوك المؤسساتي.

إجابة واضحة وليس فيها، الانتقاء لهذا الموقع أو ذاك أن تكون بعثيا فقط مع غض النظر عن

الكفاءة والإنجاز، ولا يكفي أن تكون بعثياً فقط عليك أن تجيد المرواغة والتدليس والطوعية والانبطاح وتقديم تنازلات، أما الفرقة والشعبة حتى تكون لك الخطوة، وحتى تنتقل من معلم إلى مدير مركز ثقافي أو مدير شركة وتصبح وجها اجتماعيا، وهذا يؤكد الخلل القائم والفسل في مؤسساتنا، هذا يؤكد أهمية الإصلاح السياسي كمقدمة أساسية للإصلاح الاقتصادي والإداري.

تحدث الرئيس بشار الأسد عن مفهوم المؤسسة والتي هي صورة الوطن وتحدث عن الروح الجماعية، ولكن في المجال العملي أو التطبيقي يتم تجاوز هذه المفاهيم تحت يافطة الاعتراف واضحا بأن الإدارات عاثت فسادا، وقضية الانتماء للحزب والغيرة عليه وعلى بعض من أفرادها، وهؤلاء يسبئون إلى الوطن والحزب ويريد فصل الإدارة عن الملكية، فإن هذا يعني اعترافا واضحا بأن الإدارات عاثت فسادا، وقضية الثقافة هي أهم من فضايها العمل والإنتاج، لأنها تبني الإنسان فكريا وتؤهله ليكون عضوا فاعلا في المجتمع، ونحن نشوه الإنسان من خلال الانتقاء والانتماء الذي يعيد الكفاءات التي أثبتت جدارتها وتأتي بأشخاص من خلال علاقات غير صحية لتضعهم في موقع ليس لهم.

نرجو أن يتحقق حلم وزير الثقافة وأن يكون قادرا على تعيين مدراء المراكز الثقافية دون تدخل من جهات ليس لها علاقة بالثقافة وإنما علاقتها بالمنصب فقط.

ونأمل أن يتحقق حلم بقية الوزراء .

■ نزار عاذلة



جدل للذات.. أم لطم للخدود؟؟

نشرت صحيفة تشرين في الثلاثين من أيار الماضي تحقيقا واسعا حول موضوع الفساد للصحفي حمود المحمود، نشر فيما يلي مقاطع منه:

«... أستاذ التخطيط د. قدري جميل يتساءل: مادامت مكافحة الفساد التي أعلنت كهدف استراتيجي لم تتحرك بالخطوات المطلوبة بدليل ازدياد الفاقد المالي السنوي للفساد في سورية، فكثرة الحديث عن الفساد ليس جلدا للذات بل هي حملة حرب نفسية على الفاسدين الذين - بحسب قوله - بدؤوا يزدادون فسادا لأنهم بدؤوا يشعرون أنها آخر أيامك يا ممش». «

من جهة أخرى فربما علينا ليس أن نجلد أنفسنا فقط بل أن نلطم خدودنا أيضا إذا علمنا وفقا لبحث علمي يطلعنا عليه الدكتور قدري جميل أن نسبة الفاقد من دخل الدولة والذي يذهب لجيوب الفاسدين سنويا يصل بحسب الآراء المعتدلة (وفقا لتعبيره) إلى مبلغ (٢٠٠ مليار ليرة سورية) وهذا المبلغ يسميه الدكتور جميل «مخرجات الفساد» وبحسب رأيه أيضا أن استعادة هذا المبلغ سنويا تجعل الخطة الخمسية العاشرة مضمونة التطبيق والنتائج دون الحاجة لأية موارد خارجية.. وللتوضيح أكثر يقول د. جميل: هذا المبلغ إذا تم تأمينه سنويا عبر مكافحة الفساد فإنه سيمكن الدولة عمليا من تشغيل (٣٠٠) ألف عاطل عن العمل سنويا ما يعني القضاء على البطالة نهائيا في سورية خلال خمسة أعوام تقريبا.»

وتطرق التحقيق إلى تشكيل جمعية مكافحة الفساد قائلا: «... غير أن الجمعية التي رأت النور عمليا كانت الجمعية الشعبية لمكافحة الفساد في سورية» والتي أعلن تأسيسها عدد من الباحثين وأعضاء مجلس الشعب وممثلي أحزاب الجبهة والمستقلين وهم: «الدكتور قدري جميل رئيسا لمجلس إدارة الجمعية الدكتور صابر فلحوط رئيس اتحاد الصحفيين، الدكتور محمد حبش عضو مجلس الشعب، المهندس لما فتوت عضو المكتب السياسي لحركة الاشتراكيين العرب، حين نمر عضو مجلس الشعب، السيد ابراهيم اللوزة، السيد عرفان كلسلي، الإعلامي محمود عبد الكريم، السيد محمد ياسين الأخرس، الدكتور أحمد برقاي، المحامي مروان صباغ نائب رئيس نقابة المحامين»..

وفي الاجتماع الذي عقد في نادي الصحفيين بدمشق، في ١١/١١/٢٠٠٥ لإشهار الجمعية عكس المؤسسون والحضور «لب المشكلة» والذي هو أننا لم نتفق بعد على تعريف الفساد، كيف سنكافحه، الآليات» حيث استغرق الحديث دون تعريف الفساد أكثر من نصف الاجتماع دون الوصول إلى صيغة محددة وبالعودة إلى هذه الجمعية نسأل رئيس مجلس إدارتها الدكتور قدري جميل: هل كانت ردة فعل على مشاريع الحكومة «غير الواضحة» في مكافحة الفساد؟ يقول: «على العكس ولدت انطلاقا من اعتبار هذه المكافحة هدفا استراتيجيا أعلنه المؤتمر العاشر للحزب وأعلنته الحكومة، ونحن نؤمن أن هذه العملية لا يمكن أن تقوم بها الحكومة وحدها دون دعم من المتضرر الأساسي من الفساد الذي هو نحن المواطنين، لكن ما هي إلا أيام بعد إعلان الجمعية حتى تلقى المؤسسون إنذارا من وزيرة الشؤون الاجتماعية والعمل» نحيطكم علما بأنه لا يجوز ممارسة أي نشاط أو اجتماع لجمعية قبل الحصول على موافقة أصولية من وزارتنا» محذرة من عقوبات جزائية على أية مخالفة.

وبناء عليه قدم المؤسسون الأوراق المطلوبة لوزارة الشؤون كما يحدثنا الدكتور جميل، حيث حولتها الوزارة بدورها إلى محافظة دمشق مرسومة بتوصية من مديرية الشؤون الاجتماعية في دمشق: «تري مديريتنا أهمية الأهداف التي تسعى الجمعية المذكورة لتحقيقها والمتمثلة ب: فضح مواقع وآليات مختلف أنواع الفساد.. المساهمة في تنشيط حركة مجتمعية لمكافحة الفساد.. التعاون مع المنظمات الشعبية والنقابات تقديم اقتراحات للمؤسسات الدستورية، التعاون الوثيق مع سلطة القضاء، التعاون مع جميع وسائل الإعلام، إعادة الاعتبار للمثل والقيم، التي تعتبر الفساد أمرا شائنا.. دراسة مواطن الخلل في القوانين والأنظمة الإدارية، دراسة الواقع المعيشي»..

وبعد مرور أكثر من شهرين على تقديم الطلب دون أي رد من وزارة الشؤون الاجتماعية يقول د. جميل فقد أصبح من الممكن قانونا اعتبار الموافقة أمرا واقعا إلا أن الوزارة أعادت إلينا الطلب في ١٧/٥/٢٠٠٦ أي بعد أكثر من ستة أشهر طالبة استكمال الأوراق الثبوتية. هذه الأوراق يرى رئيس مجلس إدارة الجمعية أنها مستكملة من جانب الجمعية لذلك فهو يرى أن البيروقراطية والروتين المصطنع «المقصود منه وغير المقصود» ما زال يحول دون مباشرة الجمعية أعمالها.» ■■

نموذج امتحاني في كلية الاقتصاد

ما إن تبدأ الامتحانات في كلية الاقتصاد حتى تبدأ رحلة الطالب الشاقة .. ففي البداية تراه وقد تحول إلى لاعب كرة قدم أمريكية يتدافع ويتزاحم مع لا يقل عن ١٠٠٠ طالب في كل امتحان، ليتمكن من الاطلاع على ورقة A٤ بغية معرفة اتجاه رحلته للوصول إلى مقعده في قاعة الامتحان .. وبالتأكيد فإن من يجد اسمه ورقمه داخل الكلية هو سعيد الحظ فقط ، لأن البقية سيكون عليهم خوض سباق ماراتوني جديد، في محاولة شبه يائسة، للوصول خلال ٥ دقائق على الأكثر إلى إحدى الكليات المتناثرة في تلك المنطقة وأحياناً قد يركض الطالب لمدة ١٠ دقائق إذا كانت قاعته في كلية الشريعة أو في هنغرات كلية الحقوق ..

والأساة لا تنتهي عند هذا الحد، فيبعد السعي اللاهث تحت أشعة الشمس الحارقة، وقبل أن يحمم الطالب ربه لوصوله إلى قاعته يجد واقعا كارثيا بانتظاره.. حيث أن قاعات الامتحانات غير مؤهلة ولا يتوفر فيها الحد الأدنى من الراحة لا النفسية ولا الجسدية ..

ففي درجات حرارة تتجاوز في معظم الأحيان الـ ٤٠ درجة مئوية، تتعدم في القاعات الامتحانية المراوح (طبعاً لن نتحدث عن التكييف لأنه غير موجود في أي كلية) ..ومن المشاهد المثيرة للشفقة والألم في آن واحد والتي حدثت مؤخراً، كانت عند تقديم الطلاب لمادة الرياضيات في مدرجات كلية الفنون، هذه المدرجات التي لا تحوي على أي منفذ للهواء سوى باب المدرج المطل أصلاً على بهو مغلق! الأمر الذي كاد أن يصل ببعض الطلاب إلى درجة الاختناق، وكل هذا يأتي

طبعاً بعد الجري واللهات المحموم للوصول إلى المدرجات بسبب ضراوة المباراة الأولية أمام ورقة توزيع الأسماء ..

بعد ذلك تأتي مشكلة تأخر وصول الأسئلة إلى قاعة الامتحان، حيث يتم هدر وقت ثمين على حساب الطالب، ومن ثم، وما إن يحاول الطالب تناسي كل هذه المشاكل والشروع بحل الأسئلة وكتابة الأجوبة، تبدأ الجلبة .. فمن هنا يعلو صوت مراقب منفعل راغب بإثبات سطوته (ومتانة) شخصيته بصراخ غير مفهوم غايته فقط ترهيب الطلاب .. ومن هناك تأتي أصوات (الحويصة) الذين لا أحد يعرف ما هي وظيفتهم أو صفتهم ..

كل هذه الأشياء غير المقبولة يضطر الطالب للقبول بها مرغماً .. إلا أن الطامة الكبرى أن المسألة قد لا تتوقف عند هذه الحدود، ففي بعض الأحيان



قد لا يجد الطالب مكاناً له في القاعات، فتعمد إدارة الكلية إلى وضعه مع بعض زملائه في ممرات الكلية وبهوها!!

إن معظم مشاكل الامتحانات حلولها بسيطة .. فمن غير المفهوم أن تكون حصة التعليم العالي من موازنة الدولة بمليارات الليرات السورية ولا تستطيع وزارة التعليم أن تخدم القاعات بالتكييف المناسب الصيغي والشتوي.

وبالعودة إلى مشاكل كلية الاقتصاد، فمن الغريب أن معظم الكليات حلت مشكلة توزيع الطلاب عند كل

في كلياتي الاقتصاد والهندسة المعلوماتية بجامعة تشرين كطلاب مستمعين.

وأيضاً اتخذ هذا المجلس قراراً يقضي بإيقاف التسجيل في برنامج هندسة استصلاح واستزراع الأراضي في المناطق الجافة وشبه الجافة في نظام التعليم المفتوح بجامعة البعث بدءاً من العام الدراسي ٢٠٠٦-٢٠٠٧ وحديد المدة القصوى لإنهاء البرنامج بعشر سنوات بدءاً من تاريخ التسجيل للطلبة المسجلين بالبرنامج حالياً مع إلزام طلاب هذا البرنامج بالدوام في الدروس العملية وفق الخطة الدراسية المعتمدة في مختبرات كلية الزراعة بجامعة البعث ..

واتخذ مجلس التعليم العالي أيضاً قراراً حدد بموجبه إيقاف التسجيل في برنامج الحاسوب ونظم المعلومات في الاقتصاد والإدارة والمحاسبة في نظام التعليم المفتوح في كلية الاقتصاد بجامعة حلب بدءاً من العام الدراسي ٢٠٠٦-٢٠٠٧ على أن تحدد المدة القصوى لإنهاء البرنامج بثمان سنوات

وماذا بعد أن أغلقت جميع الأبواب في وجه الشباب؟؟

مسؤولو التعليم العالي.. واستسهال الحلول

اتخذ مجلس التعليم العالي مؤخراً قرارات عديدة تتعلق ببرامج نظام التعليم المفتوح في سورية، هذه القرارات جاءت بمعظمها متضمنة بنوداً تغلق الأبواب والنوافذ في وجه الراغبين في تحسين ظروفهم العلمية..

فقد قرر المجلس إيقاف التسجيل للمنتسبين الجدد في برنامج الهندسة المعلوماتية في نظام التعليم المفتوح بكلية الهندسة المعلوماتية بجامعة تشرين بدءاً من العام الدراسي ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ على أن تحدد المدة القصوى لإنهاء البرنامج بعشر سنوات بدءاً من تاريخ التسجيل، مع إلزام طلاب هذا البرنامج بالدوام في الدروس العملية وفق الخطة الدراسية المعتمدة في مختبرات كلية الهندسة المعلوماتية بجامعة تشرين، والسماح لطلاب هذا البرنامج بحضور الدروس النظرية

اتخذ مجلس التعليم العالي أيضاً قراراً حدد بموجبه إيقاف التسجيل في برنامج الحاسوب ونظم المعلومات في الاقتصاد والإدارة والمحاسبة في نظام التعليم المفتوح في كلية الاقتصاد بجامعة حلب بدءاً من العام الدراسي ٢٠٠٦-٢٠٠٧ على أن تحدد المدة القصوى لإنهاء البرنامج بثمان سنوات

تعاطف مع أرباب العمل وتطيش حقوق العمال

مايزال العاملون في القطاع الخاص والمشارك ينتظرون قرار وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل في إلزام الجهات الخاصة بتعديل قانون التعويض العائلي والمحروقات أسوة بالعاملين في قطاع الدولة.

السؤال: كيف تستطيع الوزارة إلزام الدولة فوراً بتنفيذ هذه القرارات وتعجز عن إلزام القطاع الخاص والمشارك بذلك.

السكن العشوائي تحت المجهر

بعد تجريف عدة مناطق منذرته بالهدم مخالفة في الأونة الأخيرة هدمها نهائياً مثل سوق الشيخ سعد في حي المزة، بدأ الأهالي في المناطق المخالفة الأخرى بمسحون ذوقهم خوفاً من أن تصلهم حمى تهديم المخالفات العشوائية، وأصبحت مشاهدة آليات المحافظة نذير شؤم بالنسبة للقاطنين في هذه المناطق .

يبدو أن لاعبي القمار الاقتصادي حزموا أمرهم في الانقضاء على هذا الباب القديم الجديد للنهب.

سائقو التاكسي يفتنمون فرصة فوضى العادات

لقد أصبحت مشكلة عدادات سيارات الأجرة (التاكسي) من المشكلات اليومية التي تصادف المواطنين، وبسببها تحصل عشرات المشاجرات يوميا بين السائقين والركاب، والعديد من الناس تعرضوا للأذى بسبب ذلك، وغالبا يأخذ السائق ما يريد بعد الأخذ والرد، ويبقى المتضرر الوحيد هو المواطن الذي لا حول له ولا قوة.

السؤال هل هناك غاية ما في بقاء الوضع هكذا.

■ إبراهيم نمر

قهوة بالربوة



بيان واحد أيار ومفعول قانون الطوارئ

لقد قامت الأجهزة الأمنية مؤخرا بفشة خلق لا مثيل لها أثناء وبعد توزيع بيان ١ أيار ذكرى عيد العمال العالمي، ومارست هذه الأجهزة طقوسها المعروفة في مضايقة وتوقيف واعتقال عدد من الشيوعيين الأعضاء في " اللجنة الوطنية لوحدة الشيوعيين السوريين" ولسان حالهم يقول نحن هنا (شو نسيتم قانون الطوارئ يا شباب؟

إصلاح إداري أم تخريب مؤسساتي؟؟

يقول أسامة: أعمل في القطاع الحكومي وفي وزارة الصحة تحديدا منذ أكثر من خمسة عشر عاما، وحين راجعت مؤسسة التأمينات الاجتماعية اكتشفت بالصدفة أنني غير مسجل في سجل التأمينات، وأبلغني الموظف المسؤول أن مشكلتي ستحل في قسم مالية الجبة، وعلى متابعة ذلك بنفسى ولا أخسرت حقوقى التأمينية كلها، وهنا بدأت برحلتى منتقلا بين الدوائر المعنية بحالتي وبعد دفع الإكramيات المطلوبة كما يسمونها أدركت بأننى في دوامة قد لا تنتهى.

ويسأل أسامة هل هذا بداية الإصلاح الإداري أم نهايته.



بدأ من تاريخ التسجيل بالنسبة للطلبة المسجلين حاليا علما أنه لا يجوز للطلاب الدخول إلى الامتحان النظري ما لم يكن قد نجح في الامتحان العملي كما اتخذ المجلس أيضا قراراً يقضي بتعليق التسجيل في برامج التعليم المفتوح المحدثة بجامعة دمشق في اختصاصات رياض الأطفال - الإعلام - المحاسبة - الدراسات القانونية لمدة سنة للعام الدراسي ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ حيث اشترط حصول

الطالب الراغب بالتسجيل في برنامج الترجمة على ٧٥٪ من درجة مقرر اللغة الانكليزية في الثانوية العامة بدءاً من العام الدراسي ٢٠٠٦ - ٢٠٠٧ .

من جهة أخرى فإن المجلس وافق على اقتراح لجنة الخطط الدراسية والمناهج المتضمن اقتراح الموافقة على إحداث قسم التاريخ في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بدير الزور التابع لجامعة حلب على أن يتم الافتتاح فيما بعد .

الامتحانات ومبدأ تكافؤ الفرص

وأما عن مستوى الأسئلة التي توضع وتقرر من لجان مختصة في الوزارة بعد المناقشة مع الموجهين فإننا نلاحظ مايلي:

١ . لا يتوافق عدد الأسئلة مع حجم الكتاب أسئلة قليلة لكتاب مؤلف من ٤٥٠ صفحة).

٢ . توزيع الدرجات على الأسئلة دون تناسب (من درجة واحدة إلى ست درجات فأكثر)

وأما دوريات لجان التفتيش في المراكز فتسمى بعضها بدوريات المداهمة لأنها تخلق أجواء سيئة عند المراقبين وأربابا لهم في بعض الأحيان وخاصة عند دخولهم (بدون سلام أو كلام).

وعن كتابة ضبط الورقة:

إن التحقيق في عملية ضبط الورقة المخالفة يجب أن يكون أثناء مدة الامتحان وحصص تلك الضبوطات ودراستها من لجان مختصة من الوزارة وإصدار العقوبة الموضوعية بحق الطالب المخالف (الغش) في المادة التي قدم فيها الامتحان وليس حرمانه دورتين متتاليتين لأن العقوبة لا تردعه في هذه الحالة وإنما تحطم مستقبله بالكامل.

و من حيث المراقبة في القاعات إذا وجد في القاعة حوالي ١٧ طالب ومراقب واحد لكل خمسة طلاب فهذا يعني أن الأجواء مشحونة بالقلق والخوف ولا تعطي ارتياحاً حقيقياً .

ولذلك فإن تطوير أسلوب المراقبة أمر هام مما يستدعي هيئة الطالب لا اختبارات من نماذج متقدمة ومختلفة وليست موحدة وشاملة لإعطاء الموضوعية للاختبار الامتحاني والقضاء على عمليات الغش والتزوير واعطاء توقيت زمني مبرمج ومحدد للإجابة عليها.

■ عابدين رشيد

دردشات



لاشيء يخفى

بمناسبة الذكرى السادسة لعيد المقاومة والتحرير اللبنانية، أُنحي أمام جميع الوطنيين العرب بخشوع، تمجيذا لشهداء المقاومة الأبرار، الذين سجلوا بدمائهم الطاهرة أروع ملاحم البطولة والفداء في صفحات تاريخ النضال الوطني التحرري.

لقد حطمت المقاومة اللبنانية عجيبة الجيش الإسرائيلي، وحررت الجزء الأكبر من أراضي الجنوب المحتلة.

مبروك للمقاومة اللبنانية الباسلة هذا العيد الأغر، مع التحيات والتنهاني الحارة للمقاومين الأبطال أعضاء وقيادة، من قلوب مفعمة بالحب والإجلال وتمنيات بانتصارات لاحقة، يتحقق فيها تحرير بقية أراضي الجنوب، وجميع الأسرى العرب من السجون الإسرائيلية. لتحتفل بها ومعها جميع الشعوب العربية في ذكرى عيدها السابع.

كثيرون يتساءلون باستغراب عن سر تتطع فريق ١٤ آذار بشراسة لمهمة نزع سلاح المقاومة اللبنانية، التي حققت مثل هذه الانتصارات التاريخية، على العدو الصهيوني التي تعجز عنها جيوش نظامية؟

إن هذا الفريق، قد شطب عداه لإسرائيل، ووجهه ضد سورية وراح . أطراف منه . هذا يدعو للحرب عليها وذلك يستعدي الأمريكيين لاحتلالها، وينسق التآمر مع الإخوان المسلمين ضدها، وكل الفريق يصفق لقرارات الأمم المتحدة الجائرة التي فرضتها أمريكا ضدها، ويشيع كذبا وبهتاناً بأن سورية ترسل شاحنات الأسلحة لمؤيديها، وبارك ويهنئ جون بولتون سفير الولايات المتحدة في مجلس الأمن وهو المعروف بمواقفه القذرة الحاقدة على العرب انتصاراً لإسرائيل، وقبل أيام صرح سفير إسرائيل لدى الأمم المتحدة قائلاً: إن جون بولتون هو عضو في الفريق الإسرائيلي في منظمة الأمم المتحدة.

لحساب من يستقتل هذا الفريق، لنزع سلاح المقاومة اللبنانية التي تشكل شوكة وأخزة في عيون إسرائيل وخنجراً مضياً في خاصرتها؟ ولصالح من يتخذ موقف العداء والاستعداد ضد سورية البلد العربي الوحيد في المنطقة الذي يقف في وجه المخطط الأمريكي، الذي يسعى إلى إجراء تغييرات سياسية واقتصادية وجغرافية في دول المنطقة، تمهيدا لمشروع الشرق الأوسط الكبير، الذي يكون فيه لإسرائيل دور قيادي بارز، سياسياً واقتصادياً وعسكرياً وثقافياً؟

يحضرنى في هذا المجال إعلان دمشق بيروت الذي حصر سبب سوء العلاقات بين البلدين في الجانب السوري، مردداً اتهامات فريق ١٤ آذار نفسها، وينحو منحاهم في عدم الإشارة إلى المخطط الأمريكي - الصهيوني الذي يهدد البلدين معا ويسكت عن نشاطات هذا الفريق العدوانية ضد سورية، بل ويلتقي معه في الموقف العدائي من سلاح المقاومة، تدعو الفقرة الرابعة منه، الدولة اللبنانية إلى: (بسط سلطتها على كامل ترابها الوطني) أي نزع سلاح المقاومة بإرسال الجيش اللبناني إلى الجنوب.

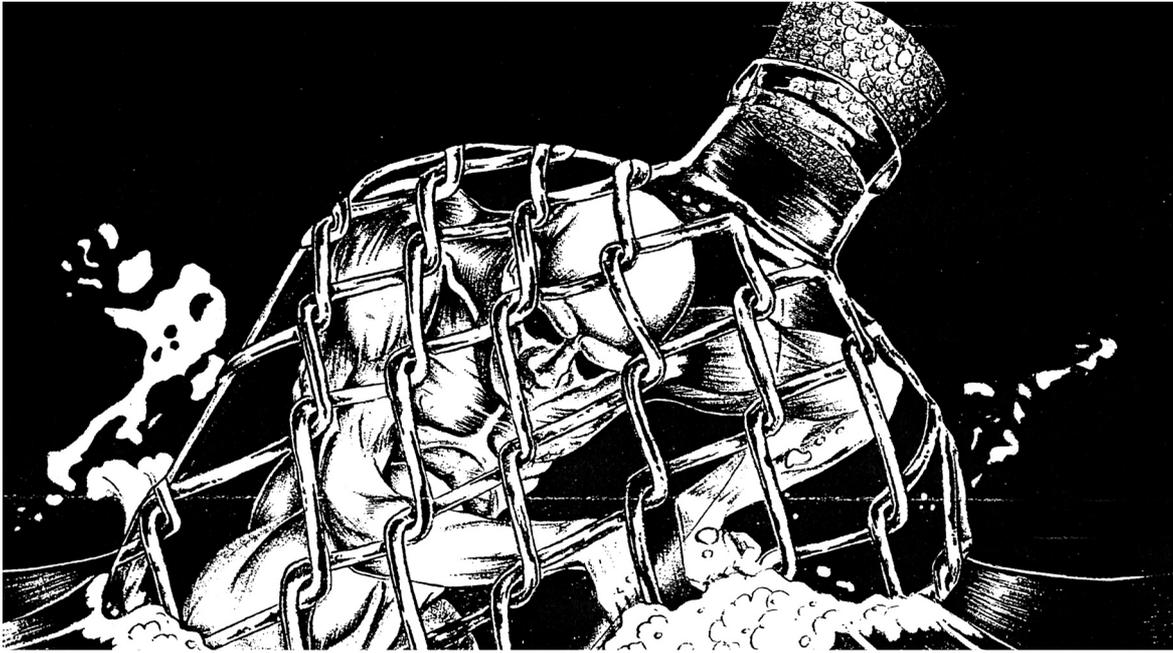
إن هذه المواقف والنشاطات من فريق ١٤ آذار وبضمنها بيان دمشق- بيروت رغم احترامى لوطنية أغلبية الموقعين عليه واستغرابي لاعتقال بعضهم، تصب من حيث النتيجة لصالح المخطط الأمريكي - الصهيوني في المنطقة، الذي يشكل رأس رمح هجمة العولة المتوحشة، للسيطرة على العالم، لذا تقاومه بضراوة شعوب العالم وفي مقدمتها الشعوب النامية.

إن موقف كل حزب أو حكم من هذا الصراع العالمي الذي يحدث في منطقتنا هو الميزان الدقيق لقياس وطنيته، لأن لا أحد منهم يستطيع تجاهل انعكاسات هذا الصراع على بلده، ومن يحجم عن إدانته، تحت ستار الحياد، إنما هو ينسجم معه ويؤيده.

وما لقاءات قادة فريق ١٤ آذار بالسفير الأمريكي وزياراتهم للبيت الأبيض بالإضافة إلى نشاطاتهم المذكورة إلا دليل انسجام وتسيق بين الطرفين، لذا من حق الشعوب العربية أن تسمي فريق ١٤ آذار بفريق ١٧ أيار، اتفاقية الخيانة مع إسرائيل، التي ألغاه نضال الشعب اللبناني.

■ عبيد يوسف عابد

على هامش الإعلانات والبيانات والاعتقالات ما علاقة السمسار بالزّمار؟



بالإذن من الرئيس سليم الحص الذي أحب وأجل، لست مفاجوعاً على اعتقال ميشيل كيلو وزملائه، ولكنني بالتأكيد حزين على تورطه وتورطهم بما أدى إلى توقيفهم. وأتمنى وأدعو للإفراج الفوري عنهم لأنني أتطلع إلى اليوم الذي يتم فيه إلغاء الاعتقال السياسي من قاموس التداول الرسمي وفي كل الظروف، وتبييض كل السجون العربية وغير العربية من المعتقلين السياسيين كلهم حتى ولو التبس الأمر أحياناً لوجود قوانين حكومية يفترض مراجعتها أو إلغاؤها لأنها فرضت في ظروف طارئة... ولكنها تؤدي إلى عدم التفريق بين حرية الرأي والتعبير التي يتوجب أن تكون مكفولة في دستور كل دولة، وبين حرية التعاطي والتساقط المخفي أو المعلن مع مشاريع تهدد أمن الوطن والمواطن وتستوجب المحاسبة والعقاب.

نعم حزين على ميشيل كيلو وأقرانه لقناعتي بأنه قيل أن يكون ضحية لعسف وتشدد قبضة الأجهزة الأمنية، في ظل غياب أي مناخ للثقة والحوار بين السلطة والمعارضة الوطنية غير المرتبطة أو الراضية في الاعتماد على الخارج، هو ضحية أوهامه ونفاذ صبره واندفاعاته التي تحجب أحياناً معالم الرؤية الوطنية التي تخدم قضية الإصلاح والتغيير الديمقراطي الذي ينشده، فيسهل عليه إطلاق الأحكام المتسرعة والمسبقة حيال بعض القضايا أو الأشخاص، بشكل يسيء إلى الأهداف الوطنية النبيلة التي أشاطره ويشاطره كثيرون السعي إليها، وإن كنت وآخرين لا نتفق مع وسائله أو بعض أطروحته، فلا فرق كبير لدي بين من يرغب في الاستقواء بالخارج الأميركي أو الخارج الأوروبي، فالذي يزعم مندداً بالتمويل بالدولار الأميركي - عساه يحظى بصك البراءة - لا يغفر له قبوله أو استجداؤه للدمع والتمويل باليورو.

وأحد الأمثلة البارزة على التسرع وضيق الأفق وانعدام التوازن، ما ساقه ميشيل كيلو من اتهام غريب يكشف عورات منطقته، عندما انبرى دون مسوغ وبدون مناسبة لشن هجوم على ما وصفهم بقوميين أميركا العرب يتهمهم بالعمالة للمخابرات المركزية الأميركية - (والمقصود هنا أعضاء المؤتمر القومي العربي المقربين في الولايات المتحدة وأنا منهم - في سجالتهم الهادئ والمنطقي مع بعض أعضاء المؤتمر القومي من الموقعين على إعلان دمشق). ولا حاجة هنا لاستحضار الرسائل

المتبادلة، فالمتابعون يذكرون تداولها العلني في حينه، وكيف استقبلت بالاهتمام والترحيب لأنها ساهمت في إضفاء الحيوية على جدال وحوار كان ضرورياً وبناء، عمق الفائدة الفكرية والسياسية وأدى إلى تعديلات وتوضيحات للمواقف والمواقف، وسلط الأضواء على مسائل جوهرية.

كان ملفتا أن يقحم ميشيل نفسه ومن منبر "القدس العربي" بعد انقضاء ٢ شهور على الحوار الذي لم يكن "بريد القوميين العرب في أميركا" موجهاً إليه أصلاً، ولكنه في اتهامه الأرعن فضح عجزه عن المساجلة الفكرية الجادة والبعيدة عن الاتهامات الشخصية والشتائم تعبيرا عن إفلاس حجته التي طالما كان قادراً على خداع الآخرين بسترها خلف ترميم العبارات الرشيقة في مقالاته المنتشرة كالنظر، والتي يجتر فيها المقولات نفسها مع إعادة التوضيب، مقولات لا يحلم أصحابها بأبعد من "البلاغ رقم ١" ولكن بلغة غير عربية.

وهكذا أضحى ميشيل أسيراً للكوايس "القومية" القادمة من أميركا يصارع أشباحها المتخيلة له وراء كل نقد موضوعي لأطروحته أو أطروحات أقرانه في الإعلانات (ربما المدفوعة الأجر) فيوغل في هلوساته.

ويبدو أنه استساع أن تتوفر له بعض المناجر الإعلامية اللبنانية المتوترة حقداً وعنصرية على شعبة السوري وأمه العربية ليث الغث والسمين على متن صفحاتها، وما أكثر الغث المسموح به إذا كان يتفق مع الأجنات العنصرية والطائفية

المعادية للعرب والعروبة وسورية في لبنان، كل ذلك تحت شعار حرية الرأي والتعبير ومحاربة أنظمة "الاستبداد القومية" وحرية الصحافة التي تتحول إلى حفلة شتيمية وإهانة عنصرية للمقاومة والعروبة وسورية التي صارت هي العدو، حتى أن إسرائيل لم تعد دولة محتلة غاصبة أو إرهابية. جوهر الأوهام القائمة لدى البعض من السياسيين أو "المتقفين" في لبنان وسورية من المعارضة هو ادعائهم بأنهم الوحيدون القادرون على القراءة "الواقعية" للوضع الدولي والإقليمي بعد الاحتلال الأميركي للعراق. فالبيض يجد الرياح مؤاتية لتغيير مواقفه والانسجام مع المشروع الأميركي تحت ستار نشر الديمقراطية. والبيض الآخر ينظر إلى أن النظام في سورية يلهث وراء صفقة مع الإدارة الأميركية وأن هناك فريقين في الإدارة، المتشدد التابع للبتاغون الذي لا يرغب فيها والمعتدل في الخارجية والاستخبارات الذي يسعى إليها... ولذلك وجدنا أخانا ميشيل يتهمنا (قومي أميركا العرب حسب تعبيره) بأننا نرؤج للصفقة بناء على أوامر المخابرات المركزية.

وطالما أننا في هذا الموضوع، كنت أتمنى لو تسنى للأخ ميشيل أن يكون حاضراً في مطار دالاس بالقرب من واشنطن مؤخرًا لدى عودتي من المؤتمر القومي العربي الأخير في الدار البيضاء، ليرى بأمر عينه الاستقبال الحافل الذي لقيته من الأجهزة الأمنية الأميركية حيث لم يكتفوا بتفتيش أمتعتي وأوراقتي ورقة ورقة والتحقيق معي حول نشاطاتي الفكرية والإعلامي وحول الأشخاص الذين أتواصل معهم ولدة ساعتين... في محاولة يائسة لترهيبني أو ربما لإسكات أحد أصوات البريد القومي العربي في أميركا. وللعلم تعرض قبلي زملاء آخرون من أعضاء المؤتمر القومي لنفس التفتيش والاستجواب الأمني في مطاري دالاس وبوسطن. لكن ربما سيتفق الذهن الذي ابتدع الخرافة الأولى بخرافة جديدة مفادها أن معاملتي في المطار ناتجة عن صراع أجنحة المخابرات الأميركية، وإنني وقومي أميركا العرب من أتباع وكالة الأمن القومي!!!!

يبقى جوهر القضية لدى قراءة سيل الإعلانات والبيانات الموسمية تحت عنوان دمشق وبيروت وما بينهما. وبصرف النظر عن النوايا الحسنة لدى بعض المشاركين أو الموقعين، فإنها تضم في صفوفها من ابتغى وسوق لنفسه دور السمسار، ومن رضي بدور الزّمار. ولكن السمسار، آكان مقالاً بالباطن أو شريكاً بالعلن فهو سمسار فاشل يحاول جاهداً الاستفادة من مشروع أميركي لهيمنة مهدد بالفشل أصلاً، ويتسول لقبض أتعاب سمسرته على أبواب العواصم والسفارات الدولية والعربية، وتحرك البعض بناء على تعليمات السمسار ليصدق بوقاً زّماراً في جوقة التحريض والإهانة والشحن الطائفي والعنصري تارة ضد سورية وأخرى ضد الفلسطينيين أو إيران. كما ترتفع أصوات بعض السماسرة وزمّاريتها بالتناول على المقاومة ومؤيديها، عدا

حول نشاطاتي الفكرية والإعلامي وحول الأشخاص الذين أتواصل معهم ولدة ساعتين... في محاولة يائسة لترهيبني أو ربما لإسكات أحد أصوات البريد القومي العربي في أميركا. وللعلم تعرض قبلي زملاء آخرون من أعضاء المؤتمر القومي لنفس التفتيش والاستجواب الأمني في مطاري دالاس وبوسطن. لكن ربما سيتفق الذهن الذي ابتدع الخرافة الأولى بخرافة جديدة مفادها أن معاملتي في المطار ناتجة عن صراع أجنحة المخابرات الأميركية، وإنني وقومي أميركا العرب من أتباع وكالة الأمن القومي!!!!

يبقى جوهر القضية لدى قراءة سيل الإعلانات والبيانات الموسمية تحت عنوان دمشق وبيروت وما بينهما. وبصرف النظر عن النوايا الحسنة لدى بعض المشاركين أو الموقعين، فإنها تضم في صفوفها من ابتغى وسوق لنفسه دور السمسار، ومن رضي بدور الزّمار. ولكن السمسار، آكان مقالاً بالباطن أو شريكاً بالعلن فهو سمسار فاشل يحاول جاهداً الاستفادة من مشروع أميركي لهيمنة مهدد بالفشل أصلاً، ويتسول لقبض أتعاب سمسرته على أبواب العواصم والسفارات الدولية والعربية، وتحرك البعض بناء على تعليمات السمسار ليصدق بوقاً زّماراً في جوقة التحريض والإهانة والشحن الطائفي والعنصري تارة ضد سورية وأخرى ضد الفلسطينيين أو إيران. كما ترتفع أصوات بعض السماسرة وزمّاريتها بالتناول على المقاومة ومؤيديها، عدا



على الدولتين في مسألة تتعلق بالسيادة. لكن القرار لم يتمكن من التخفيف من حقيقة أن سورية قد لا ترغب في استجابة المطلبين، أو في استجابتهما تحت رقابة وتعليمات مجلس الأمن ليظل الخيار لها دائماً.

الهدف من القرار يدخل في إطار سعي فرنسا والولايات المتحدة إلى الضغط على سورية، استمراراً للخط الذي بدأ مع القرار ١٥٥٩ وتحقيق الفصل الكامل بين سورية ولبنان. هذا الهدف كان دائماً إسرائيلياً، لكنه أصبح أيضاً هدفاً لبعض القوى اللبنانية التي تسعى إلى فصح العلاقة بين سورية ولبنان. وإذا كان اللبنانيون جميعاً حريصين على سيادة بلدهم وعدم تدخل أحد حتى لو كانت سورية الشقيقة في شؤونهم، فلا أظن أن هدف الاستقلال يختلط لديهم بشبهة أخرى وهي فصح العلاقة بين البلدين. وقد يبدو هدف تحقيق استقلال لبنان وعدم عودة السيطرة السورية عليه أمراً مقبولاً كي

من شن الحملات المغرضة في لبنان ضد سورية وبدون مبرر عبر استغلال رخيص لمقتل الرئيس الحريري في محاولة مكشوفة لتوريم عضلات بعض أطراف المعارضة السورية وشخصيها، تذكرنا بكيفية توريم عضلات ما يسمى باللوبي اللبناني في الولايات المتحدة الذي يتقن فن تكريم أسياده من رموز اللوبي الصهيوني داخل الإدارة الأميركية وخارجها.

وسبق لي أن فندت الإدعاءات الفارغة لما يسمى باللوبي اللبناني الذي نما (وعريش) كالطحالب البرية الطفيلية على أذرع اللوبي الصهيوني. وبإمكانني أن أضيف هنا أن صعاليك الزوارب الطائفية والعنصرية المعادية للعروبة في لبنان تحاول جاهدة تسويق دور إقليمي مزعوم لها يتجاوز حدود زواربها ويتركز على سورية.

ويغري السلوك الأرعن لبعض صعاليك الزوارب هذه رموز المعارضة السورية المصابة بنفس حمى المعارضة العراقية لاستخدام لبنان قاعدة "طالبانية" (الجمع بين الطالباني والبارزاني) جديدة للانقضاض الأميركي الإسرائيلي على سورية، وكأن الدرس العراقي القاسي ببناء النموذج الديمقراطي المزعوم لم يتعظ منه بعد...

وطالما أننا نذكر الدروس فهناك درس حيوي لا يجوز تجاهله أو تأجيل الاستفادة من تفعيله في الطرف الراهن، وهو ضرورة إيجاد وسيلة للتواصل والحوار الهادئ الجدي والناضج بين كل العقلاء في سورية بمن فيهم من المعارضة السورية الوطنية الداخلية، بعيداً عن التشنج والانفعال والتخوين والاتهامات والإجراءات الأمنية، وبعيداً عن رموز الارتهان والاستقواء بالخارج، بهدف تحقيق انضاج داخلي يخفف الاحتقان ويعزز الثقة بين مختلف الأطراف الوطنية، ويحاصر ويعزل عن الواجهة رموز الاستقواء بالخارج الذين يدللون في بورصة البيع والشراء على مواقفهم ومواقفهم. وأعتقد أن أعضاء المؤتمر القومي في سورية وأقرانهم في نفس التيار والرؤية يشكلون النواة في طرف المعارضة الوطنية للبدء في الحوار الهادئ حول كيفية مواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

وبالمقابل قد يكون الإفراج عن المعتقلين السياسيين ومعهم ميشيل كيلو، خطوة حكيمة باتجاه تحقيق مناخ الانفراج الضروري للحوار المنشود، تتبعه خطوات جريئة أخرى تحقق التعددية السياسية والفعلية والمشاركة في صناعة القرارات المصرية ومحاربة الترهل والفساد الإداري والمالي، وتوفير مساحة كافية للإعلام الوطني الخاص وإلغاء القوانين والإجراءات الأمنية المتشددة التي تحد من الحريات المدنية.

■ **د. منذر سليمان**

موقف مجلس الأمن- إن تقرر- أن يتناقض قراره مع اتفاقية فيينا مما يجعل القرار طعناً من الناحية القانونية، لأن الاتفاقية تسمح على قرار المجلس في مجال ترتيب مصادر الالتزام الدولي في نظرها على الأقل.

ولا شك أن مناقشة مجلس الأمن لهذه القضية ترسل رسائل متعددة خارج إطار الرسالة الأصلية وهي تكريس تجزئة البلدين على غير المألوف في سياق العلاقات الخاصة اللبنانية - السورية، وهو أمر ترحب به المعارضة كما أشرنا. ومن بين هذه الرسائل أن مجلس الأمن يريد أن يرسي سابقة خطيرة، وهي إلغاء حق الدولة في إنشاء العلاقات الدبلوماسية والبعثات الدبلوماسية، وهو حق يتمتع حتى الآن بالطابع السيادي. ومؤدى مل تقدم أن مجلس الأمن سيصدر بعد ذلك قراراً بإلزام الدول العربية بالاعتراف بإسرائيل وإقامة العلاقات الدبلوماسية معها، وهذا هو مضمون السلام الذي اشتملت عليه الصيغة الشهيرة لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢. ومعلوم أنه وفقاً لهذه الصيغة فإن إسرائيل تلتزم رد الأراضي المحتلة إلى أصحابها، ولذلك فإن اتجاه مجلس الأمن يهدف إلى أن تحتفظ إسرائيل بالأرض، وأن تحصل في الوقت نفسه على الاعتراف والعلاقات من العالم العربي من دون مقابل في مجال الحقوق الفلسطينية. ويبدو أن هذا الاتجاه من جانب مجلس الأمن قد تم التمهيد له منذ القمة العربية في الجزائر عام ٢٠٠٥ بإشاعة فكرة الفصل بين العلاقات العربية - الإسرائيلية، ومدى التقدم في القضية الفلسطينية.

أصدر مجلس الأمن القرار ١٦٨٠ في ضوء مناقشته لتقرير تيري رود لارسن الممثل الخاص للأمم العام للأمم المتحدة المكلف بمتابعة تنفيذ القرار ١٥٥٩. وسبق أن أشرنا إلى ضرورة قراءة القرار ١٦٨٠ في ضوء سلسلة القرارات التي بدأت بالقرار ١٥٥٩ والذي قدم على أنه يهدف إلى إزالة كل عوقبات ممارسة لبنان لسيادته على أرضه، وهو ما أشارت إليه ديباجة القرار ١٦٨٠ من سلسلة القرارات التي تؤكد هذا المعنى.

■ **عبد الله الأشعل**
قاسيون يتصرف

هل يفرض الاعتراف بإسرائيل بعد القرار 1680؟

صحيح أن الخط الفاصل بين ما هو اختصاص أو اهتمام دولي وما يعد داخلياً خطأ متغيراً ويتجه باستمرار صوب الداخل ليوسع الاختصاص الدولي ويضيق الاختصاص الداخلي، وصحيح أن تداعيات العوالة خفّضت أسوار السيادة الوطنية وأن الاندماج الأوروبي أنشأ منظمات «فوق وطنية» إلا أن الدول الكبرى تقود اتجاهاً لتفريغ سيادة الدول الصغيرة، والقضاء على فكرة الإرادة الخاصة للدولة وسلامتها من العيوب.

من مبادئ القانون الدولي أن الدولة تقبل الالتزام الدولي بإرادتها وتنضم إلى المعاهدات الدولية بإرادتها، فإن شاب رضاهما شائب جاز لها أن تبطل المعاهدات وتسقط الالتزام على تفصيل تكفلت به أحكام اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات لعام ١٩٦٩. وقد لوحظ أن مجلس الأمن، خصوصاً في الأزمنة السورية - اللبنانية، أصدر عدداً من القرارات التي صادرت السيادة اللبنانية والسورية - وأولها القرار ١٥٥٩ - وطالبت سورية بالانسحاب من لبنان من دون طلب من لبنان نفسه، كما فرض الأمين العام ممثله الخاص للإشراف على تنفيذ القرار وحل التّظلمات المسلحة داخل لبنان، وهي لا تزال شؤوناً داخلية مهما توسع الاهتمام الدولي بها. أما بقية قرارات المجلس التي أصدرها عقب مقتل الرئيس رفيق الحريري فهي معروفة وتعلق بسلطات لجنة التحقيق الدولية التي تصل إلى درجة وضع البلدين تحت وصاية اللجنة. وأصبح مفهومها أن مجلس الأمن يتصرف بشدة عن أحكام الميثاق، لكن صدور قراراته بالإجماع دفع المتخصصين

إلى الاعتقاد بأن السلوك الدولي للدول الرئيسية في النظام الدولي يعتبر في أحسن الفروض تفسيراً لأحكام الميثاق حتى يظل الربط قائماً بين النصوص والسلوك، إذا لم يكن هذا السلوك تعديلاً لأحكام الميثاق، وإذا تم بطريقة تخالف طريقة التعديل التي نص عليها الميثاق.

وقد خطا مجلس الأمن خطوة أكبر في مجال انتهاك سيادة سورية ولبنان والاستهانة بهما عندما طالب الدولتين بإقامة العلاقات الدبلوماسية بينهما وتبرسيم حدودهما. وإذا كان القرار ١٦٨٠ الصادر في ٢٠٠٦/٥/١٧ خفف عبارته في الفقرة الرابعة العاملة فنص على أنه «يشجع بشدة» سورية على استجابة طلب لبنان الذي يتمشى مع نتائج الحوار الوطني اللبناني بشأن ترسيم الحدود وإقامة تمثيل دبلوماسي وعلاقات كاملة. واستدرك القرار في هذه الفقرة بقوله إن إقامة العلاقات وإنشاء البعثات أمر يحدث بالاتفاق، وذلك كي يضيف صفة الفرد

من التراث



من كلام

عمر بن الخطاب (رض)

١. قال في أول خطبة خطبها: أيها الناس، إنه والله ما فيكم أحد أقوى عندي من الضعيف حتى أخذ الحق له، ولا أضعف عندي من القوي حتى أخذ الحق منه.

٢. وكتب إلى أبي موسى الأشعري حين ولاه القضاء: سلام عليكم أما بعد، فإن القضاء فريضة محكمة، وسنة متبعة، فافهم إذا أدلي إليك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له، أس لا يطمع شريف في حيفك (ظلمك) ولا يبأس ضعيف من عدلك.

وفيها يقول: لا يمنعك قضاء قضيته اليوم، فراجعت فيه عقلك، وهديت لرشدك أن ترجع إلى الحق فإن الحق قديم، ومراجعة الحق خير من التماهي في الباطل.

٣. وكتب إلى معاوية بن أبي سفيان: إياك والاحتجاب دون الناس، وأذن للضعيف، وأدنه حتى يبنسط لسانه، ويجترئ قلبه، وتعهّد الغريب، فإنه إذا طال حبسه وضاق إذنه ترك حقه، وضعف قلبه، وإنما أقوى حقه (أضعف حقه) من حبسه.

٤. ومّر برجل من (عماله) وهو يبني بالآجر والحصى، فقال: تأبى الدراهم إلا أن تخرج أعناقها، وشاطرهم ماله.

٥. وفي كتاب له لأحد عماله فإياك أن تكون بمنزلة البهيمة، نزلت بواد خصيب، فلم يكن لها هم إلا السمن، وإنما حثقها في السمن، وأعلم أن العامل إذا زاغ زاغت رعيته، وأشقى الناس من شقيت به رعيته.

٦. وقال يوماً: دلوني على رجل أستعمله على أمر قد دهمني، فقالوا: كيف تريد؟ قال: إذا كان في القوم وليس أميرهم كان كأنه أميرهم، وإذا كان أميرهم كان كأنه رجل منهم.

٧. وقيل: أهدى رجل إلى عمر (رض) جزورا (جمل مذبوح) ثم خاصم إليه بعد ذلك في خصومة، فجعل يقول: أفضلها يا أمير المؤمنين كفضل رجل الجزور، فاغتاط عمر (رض) وقال: يا معشر المسلمين، إياكم والهدايا!! فإن هذا الرجل أهدى إلي منذ أيام رجل جزور، فوالله ما زال يرددها حتى خفت أن أحكم بخلاف الحكم.

■ هشام الباكير

ثقافة الطفل... ولزوم ما لا يلزم!



حقوقه، (فمن يريد أن يكتب للأطفال يجب أن يكون على دراية بحقوق الطفل وواجباته، ويجب أن يراعي معرفته هذه في معالجة نصه) إضافة إلى تضيق الهوة بين المعرفة والسلوك والمعرفة والحياة وذلك بالتعامل بمصادقية مع الطفل، وهذا لا يعني رفض كل ما هو خيال، ولا يعني أيضاً رسم صورة قاتمة للواقع وزج الطفل في قضايا لا تتناسب مع عمره...

أيضاً يجب ربط الطفل بالمعارف والتقنيات الحديثة وعدم الاكتفاء بما يقدمه له المنهاج المدرسي.

إن تأخر تبلور ثقافة حقيقية تعنى بالطفل لا يعني الانكفاء على الذات وعدم العمل على تلبية هذا التصغير، بل يقتضي توحيد الجهود لبناء ما تأخر إنجازه.

أقول هذا رغم إيماني بعدم قدرتنا كعرب على توحيد إلا الله!!

■ سامر عادل

فتكون النتيجة نص بسمات عربية مع وجوه وأجواء من الشرق الأقصى.

وربما كانت سورية السبابة في مجال إنتاج فلم كرتوني عربي، إلا أن التجربة لم تتكرر حتى الآن رغم خلو الساحة وازدياد الطلب.

أما برامج الأطفال الأخرى فلا تتطلب إلا مديعة (مهضومة) وحولها عدة أطفال تتقشهم بقضايا مختلفة.

هذه هي النظرة السائدة لبرامج الأطفال وهذا هو واقع الحال، وهو واقع مأساوي وتغييره واجب، وضرورة فتقافة الطفل ليست تبخسا أو تنازلا عن أصول الثقافة ولا تبسيطا لها، إنما هي ثقافة قائمة بذاتها ترتكز أساسا على احترام الطفل، وهذا يقتضي الابتعاد عن الوعظ والتلقين والتعليم.

في إيصال المقولة سواء في المسرح أو التلفزيون أو السينما أو أي وسيلة أخرى تعنى بثقافة الأطفال، يجب أيضا تعريف الطفل على

هل يوجد لدينا ثقافة طفل؟ هل يوجد مسرح، سينما، برامج تلفزيونية، كتب، مجلات... الخ تعنى بثقافة الطفل؟

هل نتجنى على أحد إذا قلنا لا؟

إن أي إحصاء لمقدار ما يتلقاه الطفل من ثقافة عبر الوسائل الرسمية وغير الرسمية يشير إلى أن مجمل ما يتلقاه الطفل العربي من وسائل الإعلام المختلفة يتراوح ما بين صفر وواحد بالمائة، وإذا سلمنا سلفا بهذه النتيجة، نتساءل هل هذا المقدار من الثقافة الذي يتلقاه الطفل هو جيد ومفيد أم هو شكل من أشكال الانحطاط في أدب وثقافة الكبار؟

لا شك أن هناك مساعي حقيقية لدى جهات عربية عدة معظمها جهات خاصة وأهلية لسد هذا الفراغ الهائل، إلا أنها لا تكفي وحدها دون رعاية من الجهات الرسمية. ففي سورية على سبيل المثال، لا يوجد إلا مسرح واحد للأطفال في مدينة دمشق وهو قبو مدرسة (اللايك) ويعود تاريخ هذا المسرح إلى الفترة الفرنسية وهو لا يصلح فنيا ولا صحيا لهذا الاستخدام، أما باقي المحافظات السورية فلا تعرف ما هو مسرح الطفل إلا من خلال الفرق الزائرة أو بعض التجارب الفردية للهواة. بالنسبة للكادر الفني فهو ليس أفضل حالا إذ لا يوجد إلا مخرج واحد للرئيس يحتكر العمل ضمن مسرح الرئاس، ويعيق أي متقدم إلى هذا المجال.

وعلى الرغم من كثرة الهيئات التي تدعي العمل على ثقافة الطفل إلا أنها في مجملها هيئات شكلية وغير فاعلة مثل مسرح الطلائع والمسرح المدرسي، وهي لا تضم في كادرها أي متخصص في المسرح.

هذا الوضع لم يتنبه له أحد في سورية ولم يطالب أحد بتغييره، بل تكرست حالة تعيب المسرح وكأنه نشاط ترفيحي فقط لا يعني بتسمية الثقافة والذوق لدى الأطفال.

أما صحافة الطفل فكانت أوفر حظاً بعد صدور قانون المطبوعات، إذ لم يكن في سورية سوى مجلة أسامة، وهي مجلة تصدر عن وزارة الثقافة، ولهذه المجلة فضل كبير في هذا الحقل، إذ لم يتعرف الطفل السوري على الجلات إلا عبرها، وقد تناوب على رئاسة تحريرها كتاب كبار من

فالمؤسسة العامة للسينما بعدم إنتاجها أي فيلم موجه للطفل، إنما هو اعتراف منها بعدم الحاجة لهذا النمط من الثقافة.

أما الكتاب المطبوع فمشكلته أكبر ويحتاج إلى مقال خاص به، إذ تنقسم الإشكالية ما بين المؤسسات ودور النشر الخاصة ومديرية المطبوعات ودارة ثقافة الطفل في وزارة الثقافة، فلا الأولى استطاعت تأمين نوعية جيدة وثقافة مدروسة، ولا الثانية تمكنت من تحقيق ونشر ثقافة افتناء الكتاب لدى الأهل والصغار على حد سواء، رغم أن نتاجها يتراوح ما بين جيد وعادي، وربما كان أفضل ما تقدمه هو الترجمات، وهو نشاط نسج له. أما برامج الأطفال المقدمة في التلفزيون فتستحق الرثاء وبجدارة ليس في سورية فحسب بل في جميع الأقطار العربية.

فعادة يقدم التلفزيون أفلام كرتون، وهي أفلام ومسلسلات مدبلجة يتم إعادة إعدادها من جديد عبر لي عنق النص الأصلي ليتلاءم مع واقعنا،

روبينسون كروزو، نظير لاحق لقصة حي يقظان..



إن ما يميز قصة حي بن يقظان التي كتبها الأديب والطبيب والفيلسوف الأندلسي أبو بكر محمد بن طفيل، هو الفريدة في اعتماد الفكرة، الابتكار في البناء الفني، البراعة في المعالجة، والفاعلية في الإيحاء. لقد عرض ابن طفيل في هذه القصة سيرة المعرفة الإنسانية، عبر سيرة ربيب ظبية دعي حي بن يقظان، وكيف تمكن بفطرتة الفائقة من الارتقاء بالمعرفة من الحواس والتجربة إلى المعرفة العقلية القائمة على نتائج ومعطيات ما جربه وخبره في عالم الكون والفساد حتى خلس إلى الحكمة الشرقية.

لعل غوتيه كان أول من بحث علاقة قصة حي بن يقظان بقصة روبنسون كروزو المنشورة عام ١٧١٩ تحت عنوان «The life and strange surprising adventure of Robinson Crosoe of Daniel de Foe».

لدانييل دو فو، ووقف غوتيه عند حد افتراض اطلاع دو فو على قصة ابن طفيل.

فالتشابه في الأحداث مثير حيث بناء البيت، إنشاء المخزن، تدجين الحيوانات. والقصتان تسجلان تطور الإنسان والتاريخ من البدائية والحيوانية إلى الحضارة. وتذكر هنا المراحل التي مر بها حي في صنع الملابس والسلاح للدفاع والصيد واكتشاف النار. وبنوه أيضا أن روبنسون كروزو قد علم اللغة فرايدي اللغة بنفس الطريقة التي لجأ إليها إسحاق في تعليم حي.

فالرأي القائل بتأثر دو فو بقصة ابن طفيل، هو رأي قوي، وهذا ما نوه عنه محمد مندور في كتابه «نماذج بشرية» من انفعال دو فو بجداثة واقعية حصلت سنة ١٧٠٥ وهي حادثة إلقاء الريان سترنج لبحار سالرك في جزيرة فرننايز المهجورة عام ١٧٠٥ حيث عاش أربع سنوات في عزلة تامة. ذلك أنه يجب أن لا ننسى أن دو فو قد كتب قصته هذه بعد إحدى عشر سنة

من هذه الحادثة، وأن ترجمة قصة ابن طفيل إلى الإنكليزية قد ظهرت سنة ١٧٠٨ أي بعد حادثة سالرك بثلاث سنوات وقيل قصة دو فو بإحدى عشر سنة.

وهذا أمر يحملنا على تأكيد الاعتقاد بأن دو فو قد اطلع ولا شك على قصة ابن طفيل وتأثر بعالمها، فكان انفعاله بجداثة سالرك ثم تأثره بعالم قصة حي بن يقظان مصدر وحيد في كتابة قصة روبنسون كروزو، ويكفي أن كروزو يلح على تذكرنا بحي بمساعيه في تحويل العزلة إلى أنس والبطالة إلى عمل والعبث إلى جدوى.

لكننا نضيف أن كروزو يمثل نمطا للرجل العملي دنويوا، في حين يمثل حي بن يقظان نمطا مثاليا للحياة التأميلية الصوفية. فالحاجة أم الاختراع.. هكذا فسرت منجزات روبنسون كروزو.. ومن هذه الزاوية يمكن تفسير منجزات حي الحسية دون إغفال فطرتة الفائقة.

من القصة إلى الفلسفة

إن استحضار عالم الخيال أو الرمز لعرض الأفكار الفلسفية أو للتعبير عنها في قالب فني من الأساليب التي عهدها الفلسفة منذ نشأتها، وفي ذلك أمثلة لا تحصى فيها على سبيل الذكر استخدام أفلاطون للترهات الإغريقية وللأساطير إطارا أو على سبيل الاستشهاد في محاوراته مع طيماوس وكريتياس من الشعر وتشوانغ تزو من القصص قوالب لعرض الفلسفة الطاوية. وهنا لا بد من التنويه بما وصلت إليه العناية بالقالب الفني جماليا وتقنيا لدى ابن سينا في قصيدة النفس، والمعري في رسالة الغفران، بحيث وصلت هذه الأعمال فنيا إلى المستوى الفني الراقى فلسفيا حتى كانت قصة حي بن يقظان القمة. ولا شك أن المقومات التي نشأت وقامت عليها القصص الفلسفية الأوروبية ابتداء من القرن الثامن عشر حتى اليوم من "فولتير" و"Rousseau" و"سارتر" و"كامو

Camus وغيرهم مثلا تنتمي إلى تلك المقومات التي حُبكت عليها قصة حي بن يقظان.

والسؤال الذي يطرح نفسه بعد ما تقدم هو هل أن للعمل الفني الطاقة في التعبير عن الفكر الفلسفي لصاحبه. الجواب على هذا السؤال هو ما ردت به سيمون دو بوفوار على أولئك الذين يرفضون اعتماد العمل الفني للتعبير عن أفكارهم ومواقفهم الفلسفية فاعتبرتهم يفضلون الماهية على الوجود، ويحتقرون المظهر بوصفه دون الحقيقة المشتركة، وأما إذا عرفنا أن المظهر نفسه حقيقة وأن الوجود إنما هو حامل الماهية، وأنه لا سبيل إلى فصل الابداسية عن الوجه الباسم، ومعنى الحدث عن الحدث نفسه، فهناك لا بد للرقيا الفلسفية من أن تعبر عن نفسها من خلال اللمع الحسية والبوارق المادية التي تتبع من العالم الأرضي نفسه.

■ (من بحث للكاتب أنور أبو بندورة) عن موقع قاسيون بتصرف

«قاسيون» يصدرها الشيوعيون السوريون بناءً على قرار المؤتمر الاستثنائي للحزب الشيوعي السوري في 2003/12/18

أغلق تحرير هذا العدد مساء يوم الثلاثاء 2006/6/6

«قاسيون معكم...» «كرامة الوطن والمواطن، فوق كل اعتبار»!

حفل تأبين

للأديب الراحل

عبد المعين الملوحي

أقامت وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب د. حسين جمعة، والمستشار الثقافي في السفارة الصينية بدمشق لي جينغ فانغ، والدكتور عبد الإله نبهان وشوقي بغدادي والشاعر مظهر الحجى، ووزير الثقافة د. نسان آغا، آل الفقيد قدمها ابنه د. منقذ الملوحي.

أشادت الكلمات بدور وأدب الفقيد الراحل وتناولت مراحل متعددة لحياته وعمله وركزت على أسهاماته الكبيرة في خدمة اللغة والتراث الأدبي العربي، وإيمانه بالعدالة الاجتماعية وحق الشعوب في حياة أفضل، وعدائه للظلم والاستبداد والاستغلال والعنصرية.

■ ■

ملوحيات



إلى الأدباء (الكبار)

بعض الكتاب الهواة ربما أنتجوا كتاباً واحداً أرقى بكثير من الكتب التي يصدرها الكتاب المتفرغون. وبعض الشعراء الهواة ربما نظموا قصيدة واحدة هي أقوى بكثير من الدواوين الكبيرة التي يصدرها الشعراء المتفرغون. لكننا هؤلاء الهواة أفرغوا كل ما في نفوسهم من عواطف وصبوا في كتاب واحد أو قصيدة واحدة. وهكذا يبقى قياس الجودة مقدار ما في الكتاب أو القصيدة من معاناة، لا مقدار ما في الكتب أو الدواوين من صفحات..

■ الراحل الكبير
عبد المعين الملوحي
شيوعي مزمن

شافيز: ندخل صناعة السينما...
لمواجهة ديكتاتورية ثقافة هوليوود

افتتح في فنزويلا مؤخراً استديو عصري ضخم لصناعة الأفلام السينمائية، وذلك لمواجهة "ديكتاتورية" ثقافة هوليوود الأمريكية وفق ما قال الرئيس الفنزويلي هوغو شافيز.

ورصد الرئيس شافيز صاحب الشعبية الكبيرة والسياسة المستقلة الجريئة مبلغ 11 مليون دولار لتأسيس القطاع الذي تقف وراءه بنفسه قائلاً إن ذلك يدخل في إطار "مدفعية الثقافة" الفنزويلية الجديدة لتحدي الهيمنة الأمريكية لعالم السينما.

ولم تخل المناسبة من محطة قصيرة لفضح نوايا الولايات المتحدة المهووسة بالسيطرة على كل مناحي الحياة في العالم، حيث قال شافيز: إنها ديكتاتورية هوليوود.. إنهم يمتطرونا برسائل لا تنتمي إلى تقاليدنا عن الأسلوب الإمبريالي الأمريكي للحياة.

واتهم الرئيس الفنزويلي أفلام هوليوود باتباع نمط عدائي تجاه فنزويلا ودول أمريكا اللاتينية الأخرى وتصويرها كملاد لعنف المجرمين ومهربي المخدرات.

وتعهد بتخصيص ثروات بلاده النفطية لمحاربة ما أسماه بـ«شياطين ترف الرأسمالية الأمريكية».

ويشار أن حكومة شافيز هي المستثمر الرئيسي في شبكة "تليسور" Telesur التلفزيونية التي تقدم نفسها كبديل لاتيني لشركات الإعلام العالمية. ■■

أوراق خريفية

أرجوكم.. قبل أن أموت!

عندما يناديني الشباب والصبايا بلقب (عمو).. ويقفون احتراماً لي في الباص لأجلس مكانهم..

عندما تعبر الصبايا الجميلات من أمامي ولا أعيرهم أكثر من النظرة حنوناً..

عندما أنهمك وبسرية تامّة بالبحث عن العقاقير المقوية للبا..

عندما أحسنّ لزيارة مرابع الطفولة وأجهش في البكاء..

عندما يتمّ الشعرات بكثافة على حواف الأذنين ويقترح الحلاق بمنتهى اللطف إزالتها..

عندما أسير الهوينى محدودب الظهر شابكاً يديّ إلى الخلف.. وأجلس في الحديقة العامة بكسل وأكبو على المقعد مهدلاً رأسى، وأنتفض بين الحين والآخر لأعود وأغبط في إغفاعات قصيرة..

عندما لا أسمع همسات العشاق ولا هسيس قبلاتهم وهم على مقربة مني في المقعد المجاور..

عندما لا تجفل عصفير الدوري مني، وتتقرّب بسعادة فتات الخبز المتناثر من بين يديّ المرتعشتين أبداً..

عندما أنظر إلى معارفي من تحت حاجبي الكثين الأشيبين.. وأتلكأ بمعرفة أسمائهم..

عندما أفكر بالإقلاع عن التدخين والكحول.. لتخفيض سكر الدم والكوليسترول..

عندما تصبح هوايتي قراءة أوراق النعي المصققة في الشوارع، والتعمّن حصراً بأعمار المرحومين..

عندما أقوم بزيارة ضريح زوجتي أسبوعياً - بعد أن كانت شهرياً - متمنياً من الله أن يقرب لقايتي بروحها..

عندما أطلب من أحفادي مساعدتي في قصّ أظفاري، لقاء حكاية.. ويتسلون بتعداد الشامات على وجهي ويدي، ويسألون بدهشة عن سرّ العروق الزرق في ظاهر الكفين.. ويراقبوني بقرف وأنا أنظف طقم أسناني..

عندما أرغمّ الآخرين على مجاملتي وسماعي.. فأستمع بسرّ الذكريات عليهم، مشيداً بأمجادي للمرأة المليون..

عندما أستشئ من الحوارات السياسية اللاهبة، ويضيق ذرعاً بي الحاضرون لدى إقحام نفسي وتقديمي مداخلة مطوّلة..

عندما يكفّ المخبرون عن تسطير التقارير بحقي بحجة شيخوختي وخبري.. وتتفاضى كافة فروع المخابرات عن مساءلتي..

عندما يطالبني أولادي بتوزيع الحصص الإرثية عليهم، ويقومون بتحضير كلمات الرثاء لإلقائها في مأثمي..

يعني ذلك... أنني بتّ قارب قوسين أو أدنى من مصافحة الرفيق عزرائيل..

وما يحزّ بنفسي من ألم بعد كل هذه السنين، أنني حتى الآن لم أستطع معرفة الأسباب الحقيقية لانتحار غازي كنعان أو محمود الزعبي. ولا معرفة تفاصيل تشكل ثروات محمد مصطفى ميرو، وعبد الحليم خدام، وحكمت الشهابي، وجميل الأسد، و.. و.. مع أنهم كلهم كانوا قادة كباراً في الدولة، ينادون بالاشتراكية والحرية والعدالة والمساواة ومحاربة الفقر والطائفية البغيضة، ويدعون لحرص الصفوف والنضال لتحرير الأرض، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.. ويهرعون سنوياً لأداء فريضة الحج، ويؤدّون الصلوات في الجوامع بالمناسبات الدينية بيث حيّ ومباشر على شاشات التلفزيون!

ما يغيطني، أن الفروع الأمنية وأجهزة الرقابة والتفتيش وبعض القيادات السياسية وقلة من المهتمين... وخالق هذا الكون... هم وحدهم العالمون بل الراسخون في علم فساد بواطن الأمور.. ويحتكرون هذا العلم لأنفسهم دون أن تكون له مفاعيل ملموسة على الأرض!

ما ينغص عيشي، أنني لا أدري متى سينتهي الاعتقال السياسي ونتخلص من الأحكام العرفية؟

وإلى متى سنبقى جريمة "نشر أخبار كاذبة توهن عزيمة الأمة وتفتت في عضدها" تؤرّق الكتاب والصحفيين؟

وكيف يمكننا إلقاء الطائفية والقبلية والعشائرية...؟ هل.. وكيف.. ومن أين.. وإلى متى..؟

أه يا زمن!

يبدو أنني سأودّع هذه الدنيا وأنا في حال من الذهول والدهشة والخيبة.. من استفسار النهب والفساد والنفاق من جهة، واستمرار التعتيم وغياب الشفافية والمحاسبة من جهة أخرى. رغم كل ما كتبتة وكتبه غيري عن هذه الأفات التي تفتك بهذا الوطن المعذب..

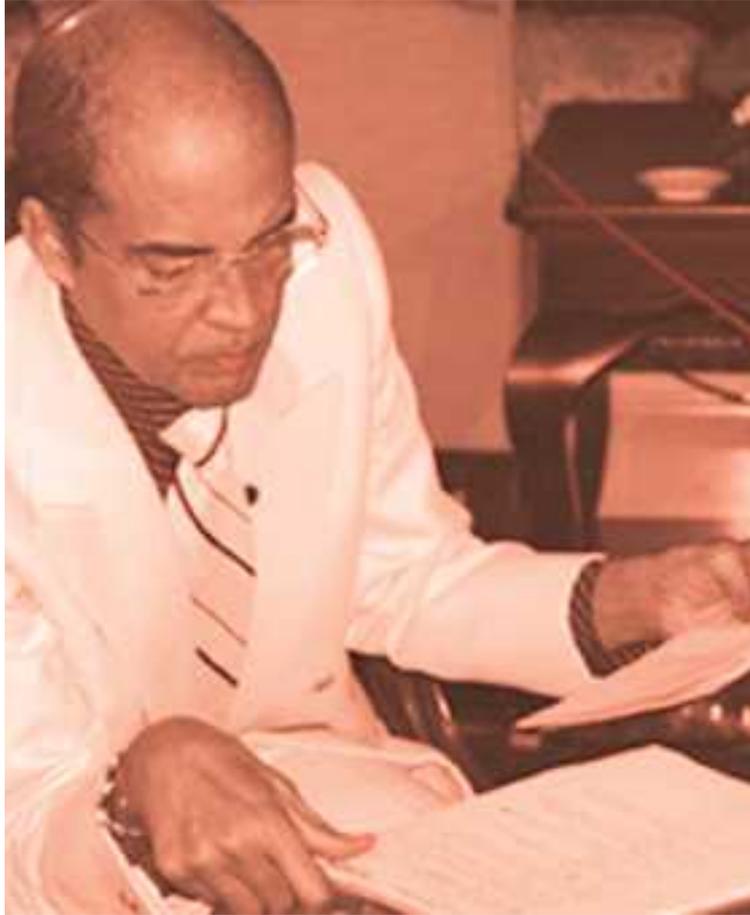
يا رب!

رغم حبّي الشديد للحياة، فإنني أتبرّع بخمس دقائق من عمري هبة مني أقدمها بكل نيّة حسنة، لمن يوافيني بالإجابة على أسئلتي التي أهرمت فؤادي وسودّت حياتي..

تري، هل سأورث أحفادي جحيم هذه التساؤلات.. دونما إجابة!

■ ضيا اسكندر - اللاذقية
d.iskander@mail.sy

إبراهيم الكوني في كتابه الجديد.. اللغة ولغز الطوارق



صدر عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر كتاب للروائي والشاعر الليبي إبراهيم الكوني، حمل عنواناً مركباً أتبع بوصف بدا عنواناً آخر "ملحمة المفاهيم-لغز الطوارق يكشف لغزي الضارعة وسومر- بيان في لغة اللاهوت".

وقد قدم المؤلف للكتاب بكلمة عن اللغة قال فيها إن "اللغة ليست قانوناً موضوعاً من قبل العلماء أو مؤلفي المعاجم، ولكنها حصيلة عمل، حاجة، علاقة، فرح، هوى وذوق أجيال الإنسانية السالفة من خلال امتلاكها أسساً حميمة الصلة بأمان الأرض".

ويبدو الكوني في كتابه الجديد الذي يعد واحداً من سلسلة نتاجه الغزير، كمن يدخل عالم اللغات بعقلية شاعر، وأحياناً أخرى كمن يدخلها عبر الفلسفة ومعتقدات قديمة، ويربطها بأوضاع حديثة بنظريات لا مسوغ لها في أغلب الأحيان رغم تأثير لغة الكاتب البارز في القراء بشعريتها وامتلائها بالفكري الفلسفي والأسطوري الخرافي.

يبدأ المؤلف الكلام عما يسميه "زاي الكيونية زد" ويدخل عالم الفلسفة اللغوي إذ يقول "يقف حرف الزاي في لسان البدايات على طريقتي نقيض مع حرف آخر قرين له في النطق ولكنه بعيد عنه في المدلول ألا وهو السين، فإذا كان الحرف الأخير قد ارتحل عبر لغات العالم لتأدية رسالة الجوهر أو كل ما له صلة بالباطن استعارة من لغة التكوين فإن حرف الزاي قد اختار أن يسلك سبيل المظهر في رحلة العرفان من خلال حملته الدلالية".

وفي مجال الحديث عما أسماه "سين الجوهر أس" بحث مستفيض ومقارنة بين عدد من اللغات في هذا المجال. لكن ما يلفت نظر القارئ مثلاً أن المؤلف يربط بشكل غير مبرر -كما يبدو- بين مفاهيم حالية وأخرى قديمة لمجرد تقارب لفظي في الحديث.

فعن كلمة "مزر" التي تعني حامل الراية

بالطوارقية كما يقول إذ إن زعيم القوم سمي كذلك لأنه يحمل الراية ويتقدم القبيلة عقلاً أو سيفاً على حد سواء، وينتقل الكوني بسبب شبه لفظي إلى القول "وفي اللغات الأوروبية استعارة لذات الكلمة البدئية بذات المعنى في كلمة "مودريتور" التي تدل على التقديم وذلك بإبدال شائع بين الدال والزال".

غير أن المؤلف ومع الشك في صحة ما وصفه بأنه أصل الكلمة، يغفل عن أن الكلمة الإنجليزية هذه عبرت أصلاً عن معانٍ أخرى غير ما أشار إليه، ومن هذه المعاني الغالبة الوسيط بين طرفين وأن من يدير حواراً هو في الأساس وسيط، قبل

أن نعرف فكرة إدارة الحوار أو الجلسات وينتهي للقارئ أنها تأتي من معنى الاعتدال أو الوسطية أكثر من معنى القيادة.

وفي الحديث عن "سيجنم" يقول إنها تعني أصلاً "علامة" باللاتينية وانبثقت منها كلمات بالجرمانية، أما في الإنجليزية فيقول إن الاسم اللاتيني أكثر وضوحاً في كلمة "ساين" التي تعني توقيعاً إلى جانب معنى العلامة، ويعيد هذه الكلمة الإنجليزية مرتين وقد جاءت مهجأة بالأحرف الإنجليزية بشكل غير صحيح، لينتقل إلى القول إن المقابل الطوارقي لهذه الكلمة هو "بصمة" التي تعني العلامة والتوقيع. ■■